دروس الجمعة بالأزهر

للعارف بالله تعالى

الشيخ صالح الجعفري

رضي الله تعالى عنه

الجزء الثامن

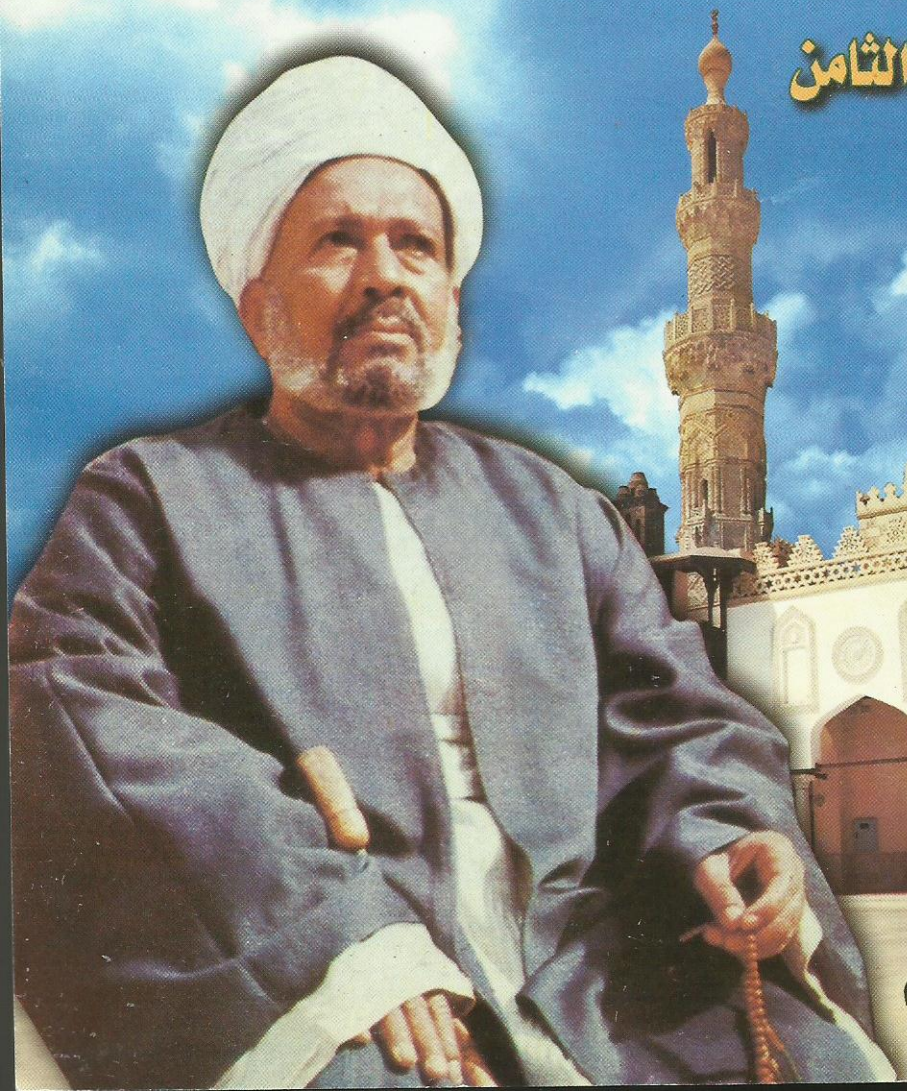

الناشر: دار جوامع الكلم

ت: ٥٨٩٨٠٢٩

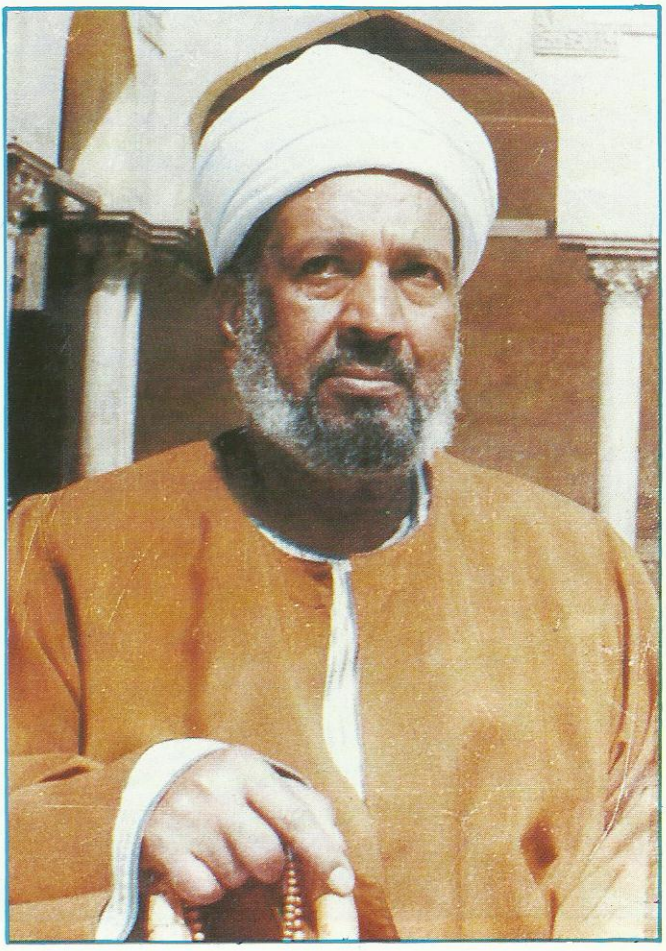

صورة العارف بالله تعالى الإمام الأزهرى
شيخ المادحين وقدوة الواصلين سيدى
الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح
الجعفرى شيخ عموم الطريقة الجعفرية
الأحمدية المحمدية بمصر والسودان

درس الجمعة بالأزهر

للعارف بالله تعالى
سيدى الشيخ صالح الجعفرى الأزهرى
مؤسس الطريقة الجعفرية
و صاحب درس الجمعة بالأزهر الشريف

الجـزء الثامن

الناشـر
دار جوامـع الكـلم
١٧ شـارع الشـيخ صالـح الجعفـرى
تليفـون: ٥٨٩٨٠٢٩

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف الأنام سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى الذى أوتى جوامع الكلم وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه الأكرمين المكرمين الذين ائتمروا بأوامر الله وانتهوا بنواهيه فكانوا من السابقين الأولين، رضى الله تعالي عنهم وعمن والاهم بإحسان إلي يوم الدين، ورضى الله تبارك وتعالى عن شيخنا الإمام سيدى صالح الجعفرى وأرضاه، وجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء وأوفاه.

أما بعد ،،

فإن أفضل ما يطلب فى هذه الدنيا هو العلم النافع فى الدنيا والآخرة؛ ذلك بأن الله تعالى لم يأمر نبيه سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بطلب الازدياد من شئ إلا من العلم، وذلك في قوله تعالى «وقل رب زدنى علما»(١)

كما أن الله - تبارك وتعالى - شهد لنفسه بالوحدانية ثم ثنى فى هذه الشهادة العظيمة بملائكته الكرام ثم بأهل العلم، فقال عز من قائل ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾(٢)

وإن الله - جل جلاله - يشهد لأهل العلم بهذه الشهادة الغالية فيقول - سبحانه - ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(٣) ثم يخبرنا بأنه يرفع قدرهم ومنزلتهم عنده فيقول :﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(٤)

ولقد صدق الإمام على - رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه - إذ يقول :

---

(١) سورة طه : ١١٤ (٢) آل عمران : ١٨

(٣) فاطر : ٢٨ (٤) المجادلة : ١١

ما الفخـــر إلا لأهـــل العلم إنهـمُ على الهـــدى لمن استهـدى أدلاء

وقـــــدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهـلون لأهـــل العلـم أعداء

ففـــز بعلـــم تعـــش حيـّا به أبدا النـاس موتى وأهـل العلـم أحياء

فلا طريق إلـى معرفـة الله - عز وجل - وإلي الوصـول إلى رضوانه والفـوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذى أرسل به رسله وأنزله في كـتبه واستخلف عليه أهله.

فمـا دام العلم باقيا فـى الأرض فالناس فى هدى، وبقاء العلم بـبقاء أهله وحـملته العدول الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانـتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فإذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في ضلال مبين.

فقـد ورد في صحـيح البخـارى ومسلم عن عـبدالله بن عـمر - رضى الله تـعالى عنهـما - قال سـمعت النبى - صلـى الله عليه وسلم - يقـول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكـموه انتزاعاً، ولكن ينـتزعه منهم مع قبض العلـماء بعلمهم فيـبقى ناس جهال يُسْتفتون فيفتون برأيهم فيُضلون ويَضِلُّون»(٥)

هذا وإن العلم المعتبر شرعـا والذى مدح الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أهله علي الإطلاق هو العلم البـاعث علي العمل الذى لايتـرك صاحـبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصـاحبه بمقتضاه الحامل له علي قوانينه طوعا أو كرها، وإلا كان حجة على الإنسان يوم القيامة، فعن جابر - رضى الله تعالى عنه - قـال: قال رسـول الله - صلى الله عليـه وآله وسلم : «العلم علمـان : علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم»(٦)

---

(٥) رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى.

(٦) رواه الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخه بإسناد حسن .

وعن عمر - رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه إلى هدىً، أو يردُّه عن ردىً، وما استقام دينه حتى يستقيم عمله»(٧)

إن كل علم لا يفيد عملا فليس فى الشرع ما يدل على استحسانه، فروح العلم هو العمل وإلا فالعلم عاريّة وغير منتفع به.

ولذا كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يستعيذ بالله من علم لا ينفع، يقول سيدنا زيد بن أرقم - رضى الله تعالى عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يُسمع»(٨)

وكان مالك بن دينار - رضى الله تعالى عنه - يقول: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا.

ومن ثم كان من أنفع طرق العلم الموصلة إلي غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به العاملين بمقتضاه.

وقد قالوا: «إن العلم كان فى صدور الرجال ثم انتقل إلي الكتب وصارت مفاتحه بأيدى الرجال»

يقول الإمام الشاطبى فى الموافقات : وهذا الكلام يقضى بأنه لابد فى تحصيل العلم من الرجال (يعنى العلماء المتحققين به) فهم مفاتحه بلا شك.

ثم يقول - رضى الله تعالي عنه - : وإذا ثبت أنه لابد من أخذ العلم عن أهله المتحققين به فلذلك طريقان :

---

(٧) رواه الطبراني فى الكبير .

(٨) رواه أبو داود والنسائى.

الأولى : المشافهة وهى أنفع الطريقين

وهى أن يجلس المتعلم بين يدى معلمه صادقا مخلصا مقبلا علي العلم، وكم لهذه الجلسة بين يدى المعلم من بركات ورحمات، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددها علي قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة وحصل له العلم بها بحضرة معلمه.

وهذا الفهم قد يحصل بأمر عادى من إيضاح موضع إشكال لم يخطر للمتعلم علي بال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، بأمر يهبه الله تعالى للمتعلم عند مثوله بين يدى مُعلمه ظاهر الفقر بَادِى الحاجة إلى ما يلقى إليه، وهذا من فوائد مجالسة العلماء، إذ يُفتح للمتعلم بين أيديهم مالا يُفتح له دونهم.

الطريق الثانية : مطالعة كتب المصنفين، وهو نافع بشرطين :

الأول : أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله ما يتم له به النظر فى الكتب، وذلك يحصل له بالطريق الأولى من المشافهة مع العلماء أو ممن يرجع إليه.

الثانى : أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم فإنهم أقعد به من غيرهم بخلاف المتأخرين، ولقد شهد لهم بالخيرية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»(٩).

فمن أراد أن يحصل العلم الشرعى النافع فعليه أن يذهب إلي العلماء وأن يجلس بين أيديهم، وأن يصدق النية ويخلص العمل، ويتقى الله تعالى فى سره وعلانيته

---

(٩) متفق عليه .

وقوله وفعله، وأن يحرص علي أداء الفرائض والنوافل وجميع القربات، وأن يجتهد كل الاجتهاد في البعد عن المعاصى والمحرمات ما ظهر منها وما بطن فإنها ظلمة تطفى نور العلم. كما قال الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - للإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - إنى أرى الله - تعالى - قد ألقى علي قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ومما يؤثر عن الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - أنه قال :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصى

ثم علي من أراد تحصيل العلم النافع الذى ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قناعه أن يطالع كتب العلماء العاملين الذين عرفوا الله - تعالى - ففتح عليهم بعلم لدنى من خزائنه من أمثال شيخنا الإمام سيدى صالح الجعفرى - رضى الله تعالي عنه - وغيره من العلماء العاملين العارفين بربهم، الذين تشعر حين تقرأ كتبهم كأنهم يتحدثون معك، ويوصلون العلم إلي قلبك، من شدة أنوارهم وإخلاصهم واقتدائهم بالسابقين فى ورعهم وزهدهم وشدة خوفهم من الله - تعالى - ومن أجل ذلك ألقى الله - تعالى - عليهم المهابة والقبول حتي فى كتبهم وما سطرته أيديهم، فجزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء وأوفاه، ونفعنا الله - تعالى - بهم وبعلومهم في الدنيا والآخرة، إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

(العارف بالله تعالى سيدى)

عبدا لغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية

الدرس السابع والسبعون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هُدًى للنَّاس وبيِّنَات من الهُدَى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومَن كان مريضًا أو علي سفر فعدَّة من أيَّام أُخَر يريد الله بكمُ اليُسْر ولايريد بكم العُسْر ولتكملوا العدَّة ولتُكَبِّرُوا اللهَ علي ما هُدَاكُمْ ولعلَّكم تشكرون﴾ صدق الله العظيم. [البقرة / ١٨٥]

هذا شهر رمضان الذى فرض الله - تعالى - صومه علي العباد، وهناك أمور واجبة شرعاً:

أولاً: أن ينوى الصوم تفصيلاً وإجمالاً، وعند المالكية ينوى الشهر كله جملة واحدة، يعنى: يقول فى أول ليلة من رمضان: «نويت صيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً لوجه الله تعالى». ويستحب أن يجدد النية كل ليلة، وإذا نسى فليس عليه حرج؛ لأنه قد نوى فى أول الشهر، وقد قاسوا ذلك علي الصلاة؛ لأن الفرد يصلى الظهر مثلاً أربع ركعات بنية واحدة، ولا ينوى كل ركعة.

أما الشافعية فقد قالوا : لابد من النية كل ليلة، وعن حجة المالكية قالوا : إن الركعات الأربع متواصلة بينما الصوم منقطع، فلا يصح القياس، ولكل وجهة.

فالنية أساس العمل، فمن صلى من غير نية، فصلاته باطلة.

ومن صام بغير نية، فصيامه باطل.

فما معني النية فى شهر رمضان ؟

تقول: اللهم إنى نويت صيام شهر رمضان لله - تعالى -، أو كل يوم تقول: نويتُ صيام غدٍ لله تعالى.

كلمتان يصح بهما العمل، وبتركهما لايصح مع مراعاة أن النية محلها القلب لا التلفظ، فمن نوى بقلبه ولم يتلفظ كفاه ذلك.

ومتى ينوى ؟

الليل كله محل نية، والسَّحور يدل على النية.

شيخنا السمالوطى - رحمه الله تعالى - قال : إذا أخذ الرجل «اللوفة والصابونة» وذهب إلي الحمام.. فماذا يقصد ؟!! يعنى أنه يقصد الاستحمام ولا يقصد الغسل.

كذلك من قام بالليل وأراد أن يتسحر فإنه لا ينوى إلا الصوم فإذا نسى الشخص أن يقول: «نويت الصيام»، وقام للسحور، فهذا كافٍ فى النية.

س - إذا أفطر رجل بعد المغرب، ثم نام واستيقظ بعد أذان الفجر ولم يَنْوِ أن يصوم. فما الحكم ؟

ج - على مذهب المالكية إذا كان قد نوى صوم الشهر كله، فصيامه صحيح ولا يقضى هذا اليوم.

أما علي مذهب الشافعية، فيعيد اليوم لأنهم يقولون لابد من تبييت النية كل ليلة.

★ وحرمة رمضان أنه لا يُؤْكَل فى نهاره، ولا يُشْرَب فى نهاره. والعلماء قالوا: إنما سمى «رمضان»؛ لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها.

س - والصوم هذا كم مدته؟

ج - مدته شهر كامل من الهلال إلى الهلال، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **«صُومُوا لرؤيته، وأفْطِرُوا لرؤيته، فإن غُمّ عليكم فأكملوا عِدَّة شعبان ثلاثين»**.(١)

(١) رواه البخارى ومسلم .

وتثبت الرؤية بثلاثة أشياء: أن يرى الهلال عدلان رؤية ظاهرة، أو أن يراه جماعة منهم ويثبتوا ذلك عند الحاكم، أو أن تتم عدة شعبان ثلاثين يوماً إذا لم يظهر الهلال أو كان هناك غيم كثيف يمنع الرؤية.

أما فضله فيقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : **«الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلي رمضان مكفرات ما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر»**(٢)

والصوم من الفجر إلى الغروب يوماً كاملاً، لو أفطر قبل غروب الشمس ولو بلحظة فقد بطل صومه، ويكره تأخير الفطر بعد الأذان؛ لأن التعجيل سنة.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند فطره داعياً: **«اللهم لك صُمْتُ، وعلى رزقك أفطرت، فاغفِرْ لى ما قدمتُ وما أخَّرْتُ»**(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«للصائم دعوة مستجابة عند فطره»**(٤)

وقد قال العلماء : إن الدعوة المستجابة: ما بين رفعه اللقمة ووضعها فى فمه.

ويستحب أن يفطر علي ما كان يفطر عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على رطبات قبل أن يصلى فإن لم يجد فعلى تمرات فإن لم يجد حَسَا حَسَوَات من ماء كما قال أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - فالإفطار على شئ حلو من السنة، لأنه يرد ما زاغ من البصر كما قال الحكماء، فالسنة أن لا تصلى صائماً، بل تُفْطِر، ثم تصلى المغرب، ثم تأكل.

وتدعو الله - سبحانه - فالدعاء مستجاب!.

وكان رجل يكثر من الصيام، فلما سُئِلَ عن ذلك، قال: حتى أُحصِّل الدعوة المستجابة.

---

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٤) رواه ابن ماجه .

★ النساء لا يحتجن إلى وصية في الصوم، أما الصلاة، فلا.

مثل الديك يؤذن من غير وضوء!!

أما نساء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فكن يجتهدن في الصلاة اجتهاداً شديداً **«فقد دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا حبل ممدود بين الساريتين!**

فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا : هذا حبل لزينب، فإذا فترت، تعلقت. فقال النبي صلي الله عليه وسلم: لا. حلُّوه. ليُصَلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»(٥)

س : ما حكم الاتكاء أو الاستناد علي حبل في أثناء الصلاة؟

جـ- الاستناد أو الاتكاء عند المالكية لا تبطل به الصلاة في النفل، دون الفرض. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أول مَن يلحقنى من أهلى أنت يافاطمة، وأول من يلحقنى من أزواجى زينب، وهى أطولكنّ كَفًا»(٦) المراد بقوله: «وهى أطولكن كفا»: الكرم.

ونحن نساؤنا نائمات قد قعدن عن العبادة وتركن الصلاة مع أنه يحرم على الرجل أن يقيم مع امرأة تاركة للصلاة، وإذا كان هو تاركاً لها فقد اجتمع «المتعوس على خايب الرجاء»

قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«تارك الصلاة ملعونٌ، وجاره ملعون إنْ رضى به»**(٧)

نحن نريد أن نعرف معنى «ملعون»!!

«ملعون» يعنى : مطرود من رحمة الله - تعالى - ربنا - سبحانه - ليس عنده

---

(٥) رواه البخارى، وفى مسلم بنحوه.

(٦) أخرجه ابن عساكر.

(٧) ذكره الشيخ دحلان في رسائله في الصلاة.

كبير، وأول جارٍ للإنسان زوجتـه، ومن لا يستطيع أن يهدى زوجته، فليس يستطيع أن يهدى نفسه.

ألست تريد أن تدخل معك الجنة؟!!

وفي الحديث : **«إن الله تعالى - خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء فى الجنة ولا أبالى، وهؤلاء فى النار ولا أُبَالِى»**.(٨)

ما حكمتَ ظلماً، ولكن حكمتَ عـدلاً، ومن يحكم بالعدل لا يُسْأَل، ويجب علينا أن ننصح زوجاتنا، وبناتنا، وأولادنا بالصلاة فى وقتها فكل راع مسئول عن رعيته أمام الله تعالي حفظ أم ضيع «اهـ»

---

(٨) رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى.

الدرس الثامن والسبعون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿وإذا سألك عبادى عنّى فإنى قريب أُجِيبُ دعوة الدَّاعِ إذا دَعَانِ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بِى لعلَّهم يرشدون﴾(١)

من صفات الله تعالى، ومن أسمائه «القريب».

قريب من جميع خَلْقه، قريب يسمعهم، قريب يبصرهم، قريب يعلم ظاهرهم وباطنهم: **﴿تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علاَّم الغُيُوب﴾**.(٢)

من صفات ربنا - سبحانه - أنه يعلم ما في نفسك، وأنت لاتعلم ما قضاه وقدره، والخلق كل واحدٍ لايعلم ما فى نَفْس الثانى، وأما الحق فهو يرى جميع القلوب، ويعلم جميع ما فيها.

وقد ورد أن أعرابياً قال: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: أقريبٌ ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأنزل الله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب... الآية﴾(٣)**»**.(٤)

فهو - سبحانه - يعلم كلامك قبل أن تقوله.

ويمنعنى الشكوى إلى الناس أننى عَلِيلٌ ومن أشكو إليه عَلِيلُ

ويمنعنى الشكوى إلى الله أنه عَلِيمٌ بما أُبْدِيه قَبْل أَقُولُ

فلا تَنْسَ مَن لا يَنْسَاك، ومن صفاته - سبحانه - أنه لا ينسى أبداً، لا ينسى النملة

---

(١) البقرة / ١٨٦.
(٢) المائدة / ١١٦.
(٣) البقرة / ١٨٦.
(٤) ينظر تفسير ابن كثير : ١:٢١٨.

في جُحرها، ولا ينسى الأسماك فى بحارها ، ولا الوحوش فى قفارها، وأما الإنسان فهو ينسى؛ ولذا قيل :

«وما سُمِّيَ الإنسان إلاَّ لنَسْيِه»

نحن عبيدك يارحمن أعطيتنا رمضان نعمةً من أعظم النعم، الملائكة فيه تنزل إلى الأرض التى تمتلئ بهم، يُسلمُون على أهل الأرض المتشبهين بهم؛ لأن الأكل والشرب واقتراب النساء من صفات الإنسان، وربنا سبحانه وتعالى - إكرامًا لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطاها شهرًا تتشبه فيه بالملائكة، وفي الليل الملائكة صفوف ، جماعة راكعون، وجماعة ساجدون، وهم يفرحون بناسٍ تتشبه بهم. الحمد لله الذى جعل لنا صلاة القيام لنتشبه بالملائكة الكرام.

ولكن الشيطان بينه وبين التراويح عداوة، وإذا نظر إلى المسجد تحسَّر فاحذره من أن يصدك عن صلاة القيام ويخرجك من المسجد بعد العشاء، إذا أردت ألاَّ تفوتك صلاة القيام، وصلاة الفجر، فكن رجلاً شجاعاً، مقداماً في الطاعات، تغلب نفسك وشيطانك فليس من يقطع الطريق بطلاً، ولكن مَنْ يَتَّقى الله هو البطل الحقيقى، أنت الغالب بالله القوى، ما أحْلَى صلاة الصبح فى مسجد سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه:

مَن جاور السعيد يسعد وتلوح عليه أنواره

ومَن جاور الشقى يشقى ويحترق بناره

والذين يجلسون فيها هم في جوار الله، فالمساجد بيوت الله، ومن يعمرها فهو فى جوار الله، وجَار الكريم مكروم إن شاء الله - تعالى - عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله : أى البقاع خير؟ فقال: لا أدرى. فقال: أى البقاع شر؟ فقال: لا أدرى. فقال: سَلْ ربك قال: فلما نزل جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إننى سُئلت أى البقاع خير وأى البقاع شَرّ؟، فقلت: لا أدرى. فقال

جبريل: وأنا لا أدرى، حتى أسأل ربى. قال: فانتفض جبريل انتفاضة كاد أن يصعق منها محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله: ياجبريل يسألك محمد أى البقاع خير؟ فقلت لا أدرى. فسألك أى البقاع شر؟ فقلت: لا أدرى، وإن خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق» ا.هـ(٥) والمسجد يجمع الناس الطيِّبين، أما غيرهم فلا يجمعهم، ربنا سبحانه واسع المغفرة، وهو يعلم بكل شيء، وبصير عليك، وعلى غيرك. والله له صَبْرٌ لا تحيط به العقول، وله كرم لا تحيط به العقول، ونحن في هذا الشهر المبارك شهر الكرم يستحب للإنسان أن يكون كريماً ولا يكون بخيلاً، وهو سبحانه قال لنا: **﴿لا يكلف الله نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا﴾**.(٦)

مَنْ فطَّر صائماً، فله أجر صائم أحسن من الرغيف والفول مليون مرة.

الله!!! سبحان من له الكرم والإكرام، سبحان من له الصفح والغفران، ويستحب فى رمضان أن يسامح بعضنا بعضاً، فهو شهر العفو والتسامح من الله الكريم الذى يحب العفو والمعافاة.

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت:

«قلتُ يارسول الله: أرأيت إن علمت أى ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: قولى: اللهم إنك عفو تحبُّ العفو فاعف عنّى».(٧)

وخاصة العفو عن الأقارب وذوى الأرحام.

روى الشيخان أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها : مَهْ. قالت : هذا مقام العائذ بك من**

---

(٥) رواه الحاكم ، والطبرانى، وابن حبان.

(٦) البقرة / ٢٨٦.

(٧) رواه الترمذى، وابن ماجه، والحاكم.

القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك. قالت: بلى يارب قال: فذاك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقرءوا إن شئتم : ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾.(٨)

فمن وصل الرحم وفقه الله وأوصله إلى رضاه، ومن قطعها خذله الله - تعالى - ومن الوصل أن يصل الرجل أصدقاء والده بعد موته قال عليه الصلاة والسلام: **«إن من أبرّ البرّ صلة الرجل أهل وُدّ أبيه بعد أن يُولّى»**.(٩)

ويستحب في رمضان أن يتوب الإنسان عن أشياء كان يفعلها في غير رمضان، كما يستحب أن يزيد فيه من تلاوة القرآن، والذى لا يحفظ يقرأ «قل هو الله أحد»، فقد ورد عنه ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن. ومن له قرابة يخاصمونه ويسيئون إليه يجب عليه أن يتحمل منهم الأذى ويحسن إليهم، **عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلاً قال: يارسول الله: إنَّ لى قرابة أصِلُهُم ويقطعونى، وأُحْسِنُ إليهم ويُسيئون إلىَّ، وأحْلُمُ عليهم ويجهلون علىّ. قال: لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسِفُّهم المَلّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت علي ذلك»**.(١٠)

كَامِلْ مُكمَّلْ ورَبُّ العرش كمَّلَهُ لا يشتكى قِصَر منْهُ ولا طُولُ

هكذا يداوى صلى الله عليه وآله وسلم أُمته بكمال خلقه ورحمته الرحيمة فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للأمة **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.(١١) زيادة على كونه جاء بالرسالة، فهو رحمة لجميع العوالم العلوية والسفلية .

اعْمَلْ ما استطعت الخير فكثيره خير، وقليله خَيْر، وإياك وفعل الشر فالشر شَر

---

(٨) رواه البخارى ومسلم.

(٩) رواه ابن ماجه، والحاكم، وابن حبان.

(١٠) رواه مسلم.

(١١) الأنبياء / ١٠٧ .

سواء كان قليلا أم كثيراً، والله تعالي لا يحب أهل الشر، قال سيدى ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه: **«لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات، وعلم ما فيك من وجوه الشره فحجرها عليك في بعض الأوقات؛ ليكون همُّك إقامة الصلاة، لا وجود الصلاة فما كل مُصلٍّ مُقيم»** ا.هـ يعنى لا تقتصر علي شئ واحد من الطاعات اقرأ قرآنًا! صَلِّ على النبى صلى الله عليه وآله وسلم!، صَلِّ ركعتيْن!، قل سبحان الله والحمد لله !

اسمه كريم، بعد الموت تعرف الكريم الدائم، ومن كرمه ضاعف العمل فى رمضان قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«عُمْرة فى رمضان تعدل حَجَّة معى»**(١٢) يعنى فى ثوابها ولكنها لا تسقط الحج المفروض كما قد يفهمه بعض الناس.

إياك أن تفوتك المغفرة في رمضان فتصبح محرومًا منها، فقد ورد في الحديث الشريف ترهيب من ذلك.

«عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - احضروا - أي تجمعوا في المسجد حول المنبر - فحضرنا فلما ارتقى الدرجة قال: آمين ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال: آمين، ثم ارتقي الدرجة الثالثة فقال: آمين، فلما فرغ نزل عن المنبر. فقلنا: يارسول الله: سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه. فقال: إن جبريل عرض لى فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بَعُدَ من ذكرت عنده فلم يصل عليك . فقلت: آمين فلما رقيت الثالثة قال: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة فقلت: آمين»(١٣)

الشاهد أن شهر رمضان شهر عظيم!

لك الحمد يارب علي الكرم والجود، ولك الحمد علي الصفات الطيِّبة.

---

(١٢) رواه ابن حبان، وهو في البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى بدون كلمة «معى».

(١٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

قالوا: لابد من التوبة في رمضان، تَرْك المعاصى، والندم عليها، ونيَّة عدم العودة، تُبْ علينا يا توَّاب .

وأنت أيها الإنسان خُلِقْتَ خَطَّاءً حتى تتوب؛ لأنك معرض لهذا طول حياتك والرجل في الدنيا لابد أن يَسْتيقظ حتى لا يشغله شاغل عن الجنة التي وعده ربه بها؛ لأنه لو رأى الجنة لاشتغل بها عن غيرها.

﴿كل من عليها فانٍ ويبقى وَجْهُ ربك ذو الجلال والإكرام﴾(١٤)

سبحانك !! اللهم صلِّ عليه!!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« إنى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»**.(١٥)

إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك فما بال الذى طول عمره يخطئ ويذنب فلابد أن يكثر من الاستغفار والتوبة .

ومنذ ألزمتُ أفكارى مدائحه وجدته لخلاصى خير ملتزمِ

فأنت لاتملك إلا الحمد، فدائماً تقول: الحمد لله، حتى يزيدك من الخير.

قال عليه الصلاة والسلام: **«اللهم لك الحمد، أطعمت وسقيت وأشبعت وأرويت، فلك الحمد غير مَكْفُور ولا مُوَدَّعٍ، ولا مُسْتَغنىً عنك»**.(١٦)

لك الحمدُ يا مستوجب الحمد دائمًا على كلِّ حالٍ حَمْد فَانٍ لدائمِ

إياك أن تزدرى نعَم الله عليك! لأن هذا من الشيطان.

لأن احتقار النعم يضيعها، والحمد لله عندنا خير كثير لا يحصى ولا يعد، والمدار

---

(١٤) الرحمن / ٢٦، ٢٧.

(١٥) رواه الترمذى .

(١٦) رواه أحمد .

علي الصحة «أبو صحة وطعمية، أحسن من أبو ديك ومريض» واشكر ربك الذى عافاك من المعاصى، ودائماً وأبداً ابحث عن الشئ الذى يُرْضِى سيدك.

وإنْ رَضِىَ المحبوبُ صَحَّ لك الوَصْلُ.

وأفسح صدرك للجيران، ولزوجتك ، وإخوتك، وأصدقائك، الدنيا دار ابتلاء واختبار، ولهذا أفسح صدرك، واستعمل الحِلْم والعفو، وربنا - سبحانه - اختبر الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، والشيطان يوسوس للإنسان عن امرأته، اترك هذه الوسوسة لأنها من الشيطان: **﴿والطيبات للطيِّبين﴾**.(١٧)

ولا تَنْسَ الخالق، الرازق، المعطى الوهاب.

صَاحِ شَمِّرْ! ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين

اللهم توفنا في ساعة ترضيك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«إن روح القدس نَفَثَ فى رُوعى أنَّ نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجَلَها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجْمِلُوا في الطلب، ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنَال ما عنده إلا بطاعته»**(١٨) حرام على الإنسان أن ينسى عيوبه، ويذكر عَيْبًا فى أخيه قد اختفي، وعنده عيوب لو ذكرها بها اكتفى!.

إن مقاديرَ إلهى قالت لى خَلِّى عنك

سَلِّم الأمرَ تجدنا نحن أَوْلَى بِكَ منك

اللهم احفظنا من كَيْد النساء، وكَيْد الشيطان، وكَيْد العُدْوان.

«تم بحمد الله تعالى»

---

(١٧) النور / ٢٦.

(١٨) رواه أبو نعيم فى الحلية.

الدرس التاسع والسبعون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿لقد جآءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم ۞ فإن تَوَلَّوْا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم﴾(١)

الصوفية يقولون : «المؤمن قلبه مثل «الرِّقّ» الذى يَرِنّ، فعندما يسمع ذِكْر النبى صلى الله عليه وآله وسلم - يَرِنّ»!!

«اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد أكرم الكرماء من عبادك، وأفضل الدَّاعين إلى سُبُل رشادك، صلاة يتوالى تكرارها، وتلوح على الأكوان أنوارها». أتى عَالِمٌ من المدينة إلى السودان، فسألوه أهل السودان: إننا نحتفل بمولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كل عام، ونريد أن نسأل عن الدليل!

فأجابهم: دليلكم أمامكم، وكل ساعة تسمعونه! قال تعالى: **﴿وكُلاً نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نُثَبِّتُ به فؤادك﴾**.(٢)

فإذا كانت سيرة الرسل وأخبارهم تُثَبِّت فؤاد سيد المرسلين والعالمين، فكيف لا تُثَبتُ ذِكْرَى مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فُؤَادَ المسلمين ؟!!

(لقد جاءكم رسول): أى والله لقد جاءكم رسول - عليه الصلاة والسلام -

---

(١) التوبة / ١٢٨، ١٢٩.

(٢) هود / ١٢٠ .

«رسول» : أرسله الله. وهذه الكلمة فيها معانى «المُرْسِل» و «المُرْسَل»و «الرسالة».

والمعنى : جاءكم إنسان أرسله الله، وهو رسول ومعه رسالة عزيزة هى «القرآن» أى: إنِّى مِن حُبِّى لكم ياعبادى أرسلتُ لكم رسولاً برسالة هى أفضل من كل شئ ، جاءت من الله - سبحانه - ، وبعد ذلك نتمنى أن يجعلنا من أتباعها الذين يعملون بما فيها من أوامر ونواه حتى يصدق علينا أننا من أهلها حيث سمعنا وأطعنا فانتفعنا بما جاءنا من الله تعالى والله يحلف لماذا؟! للمصادقة حتى لا يكذبها العرب، فالحلف للتوكيد والتحقيق **(من أنفسكم)**: رَدًّا على احتمال تكذيبهم! فهو من قبيلتكم، وعرفتموه، وتَربَّى بينكم، ولقبتموه بالصادق الأمين.

فهو يقول لهم: إن كان كاذبًا، فأنتم ستكونون كذَّابين؛ لأنكم قد شهدتم له بالصدق. فلو كان ساحرًا ، فأنتم تعرفونه!

قال تعالى : **﴿وما كنتُ تتلو من قبله من كتاب ولا تخطُّه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون﴾**(٣)

إذْ لو كنتَ تكتب من قبل الرسالة؛ لشكُّوا فيك؛ ولذا جعلناك أُمِّيًا لا تقرأ ولا تكتب فبالأُمِّيَّة نقطع الشَّك والرَّيْب.

(مِن أنفسكم): أى : ليس مَلَكاً لا يُرَى؛ إذْ لو كان مَلَكاً، لوقعنا في أمرَيْن:

- الأول : أن يكون فى صورة لا نتحمل رؤيتها.

- الثانى : أن يكون مُتَخَفِيًا لا تظهر صورته ، لأن الملك لا يُرى.

وعلى كلا الأمرين لايكون له تأثير في النفوس، فربما يُقال: عفريت يتكلم!! وفى الحالتين يكون داعيًا إلى النفور، وعدم الثقة بالمتكلم؛ لذلك جعلناه بَشَرًا تراه الأعينُ،

---

(٣) العنكبوت / ٤٨ .

وتسمع كلامه الآذان، فيكون العلم به كَاملاً.

«بَشَرًا»: ظاهراً يُرَى، ولا يمنع أن يكون نُوراً؛ لأن النور يُرَى.

الملَك : لا يُرَى.

الوَحْى: هو الكلام الخفى.

﴿قل إنما أنا بشرٌ مثلكم﴾(٤): المثلية مقيدة بشئ واحد، يُرَى لكم كما يَرَى بعضكم بعضاً فالمثلية في الرؤية فقط، لا في كل شئ.

وليس معنى ذلك أن المثلية عامة : في الجسد، فى الأصل، فى النبوة، في القرآن!!!

قال الله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيْه إلا أمم أمثالكم﴾(٥) المثلية مقيدة، فهم مخلوقون لله مثلكم، جاءُوا بقدرته، خُلِقُوا بـ«كُنْ».

«عيسى» كلمة الله، أى: أثر كلمة الله «كُنْ» ، فـ«كان».

الحديث : «أول ما خلق الله نور نبيِّك يا جابر»(٦)

لا يتنافى ! فالله - سبحانه - خلق الملائكة من نور: ﴿أولى أجنحة مَثْنَى وثُلاَث ورُبَاع﴾(٧)، وخلق الجِنَّ، ثم جعل منهم رجالاً، وفي القرآن قال سبحانه: ﴿قل أُوحِيَ إِلَيَّ أنه استمع نَفَرٌ من الجِنِّ فقالوا إنَّا سمعنا قرآناً عجباً ● يهدى إلى الرشد فآمنَّا به ولن نشرك بربنا أحداً● وأنه تعالى جَدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولَدًا● وأنه كان يقول سفيهنا على الله شَطَطًا ● وأنَّا ظننا أن لن تقول الإنْسُ والجِنُّ على الله كذبًا ● وأنه كان رجالٌ من الإنس يَعُوذُون برجالٍ من الجِنِّ فزادوهم رَهَقًا●﴾.(٨)

---

(٤) الكهف / ١١٠.

(٥) الأنعام / ٣٨.

(٦) رواه عبد الرازق اليمنى فى مسنده.

(٧) فاطر / ١ .

(٨) الجن / ١ - ٦ .

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم نورٌ يفوق جميع الأنوار، وقد كانت تظهر عليه الأدلة علي نورانيته فقد روى أن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت:

«كنتُ أخيطُ فى السَّحَر، فسقطت منى الإبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه، فأخبرته، فقال: يا حميراء! الويل ثم الويل «ثلاثاً» لمن حُرِمَ النظر إلى وجهى». (٩)

شَبَّهْتُهُ بالبدر قال ظلمتني يا وَاصِفِى والله ظُلْمًا بَيِّنَا

وهناك أمر آخر : وهو أن سيدنا جبريل - عليه السلام - عند سدرة المنتهى، كان معه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: تقدم أنت. فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أفى هذا المقام يترك الخليلُ خليله؟! فقال له جبريل : لا أستطيع، لو تقدمتُ خطوة لاحترقت، ولو تقدمتَ أنت لاخترقت، فتقدم النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فلو لم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نوراً، لَمَا انكشفت له الحُجُب.

وهنا تحققت كلمة «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله» قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه :

«اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النور الذَّاتى، والسِّر السَّارى فى سائر الأسماء والصفات» .

فهو صلى الله عليه وآله وسلم كما قال سيدى أحمد البدوى: «شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية». وهو في الأرض له مكان ممتاز في المحراب: «إمام الأنبياء والمرسلين». وفي السماء له مكان : «تعلو رتبته جميع الرُّتب صلى الله عليه وآله وسلم»، فقد أَراه الله - تعالى - عظمة الجبروت ، وأراه قدرة الحىِّ الذى لايموت.

قال تعالى : **﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس﴾**. (١٠)

---

(٩) رواه ابن عساكر .

(١٠) آل عمران / ١١٠.

مَدْحُ الله - تعالى - لنا خيرٌ من الدنيا وما فيها، الله يمدحنا من أجل هذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ومدح الله - تعالى - لمن شهد بالشهادتين، وكل مَنْ ثَبَّتَ نفسه في الأمة المحمدية، نال المدح من أجل خير البرية.

س- من الشيخ على المغربى للسيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه، قال له : يقول الله تعالى: **﴿وما كان لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحيًا أو من وراء حجاب﴾**.(١١)

فكيف سمع النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - الله - عَزَّ وجَلَّ - بدون وَحْى، وبدون حجاب ؟

جـ-فقال له السيد أحمد رضى الله تعالى عنه: بَشرَ ترقى، بشر علا فوق جميع الأجناس إن الله - تعالى - لا يكلم إنساناً باقياً على بشريته إلا بواسطة وَحْى، أو من وراء حجاب، أما النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإنه عندما تَرقَّى عن بشريته، وتَرقَّى عن رتبة المَلَكيَّة، رأى رَبَّهُ عزَّ وجلَّ.

س - سيدنا موسى - عليه السلام - سأل ربه أن يراه، فقال له: **«لن ترانى»**(١٢)، وأنتم تقولون: إن نَبيَّنَا صلى الله عليه وآله وسلم رأى الله - سبحانه - وهذا ليس فى القرآن.. فكيف ذلك؟

جـ- فى سورة النجم جاء الحديث عن المعراج، فقال: **«لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾**(١٣). وقال فى آية قبلها: **﴿إذْ يغشى السدرة ما يغشى﴾**(١٤).

كان هذا في السماء السابعة.

وفى سورة الإسراء : قال سبحانه : **﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾**(١٥)

---

(١١) الشورى / ٥١.

(١٢) الأعراف / ١٤٣.

(١٣) النجم / ١٨.

(١٤) النجم / ١٦.

(١٥) الإسراء / ٦٠.

سيدنا عبد الله بن عباس قال: هذه الآية تخبر عن الرؤية التى أراها الله - تعالى - للنبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم فى السماء السابعة، ولفظه كما فى البخارى «هى رؤيا عين رآها النبى صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام» فالمؤمن يُصدِّق، والكافر يكذِّب.

﴿ثم دنا فتدلَّى ● فكان قاب قوسَيْن أو أدنى ● فأوحى إلى عبده ما أوحى ● ما كذب الفؤاد ما رأى ●﴾(١٦).

الحكمة اقتضت أن يكون الرسول من جنس المُرْسَل إليهم؛ لأجل أن يستأنسوا به.

قال تعالى: **﴿ولو جعلناهُ مَلَكًا لجعلناه رجلاً وللَبَسْنَا عليهم ما يلبسون﴾**(١٧).

أى: لو أرسلناه مَلَكًا، لجعلناهُ فى صورة بشر، حتى لا ينفروا منه. وقال لنا : لقد أرسلت إليكم نُورًا يفوق جميع الأنوار الملكية، ولَطَّفْتُهُ لأجل أن تستطيعُوا مقابلته، ولو اقتضت الحكمة أن أرسل إليكم مَلَكًا ، لجعلتُهُ رجلاً أيضا.

يقول البوصيرى رحمه الله تعالى: فى سعة علمه - صلى الله عليه وآله وسلم .

فإنَّ من جُودِك الدنيا وضَرَّتَها ومن عُلُومك عِلْم اللَّوْح والقَلَمِ

ليلة المعراج عندما كشف له الحُجُب أعطاهُ عِلْمًا كثيراً لم يعطه أحداً من قبله، والمراد بعلم اللوح والقلم، المعلومات التى كتبها القلم فى اللوح بأمر الله - تعالى - فإنه ورد فى المسند «أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، قال: وما أكتب ؟ قال: أكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة، من مات على غير ذلك فليس منى» أى ليس على طريقتى.

س: قال تعالى : **﴿فمن يعمل مثقال ذرَّة خيرًا يَرَه ● ومَن يعمل مثقال ذَرَّة شرًا يَرَه﴾**.(١٨)

---

(١٦) النجم / ٨ - ١١.

(١٧) الأنعام / ٩.

(١٨) الزلزلة / ٧، ٨.

وقال سبحانه : ﴿إنَّ الله يغفر الذُّنوب جميعًا﴾.(١٩)

كيف يمكن الجمع بينهما ؟

جـ- فى حق المؤمنين : إن الإنسان المؤمن إذا فعل شَرًّا وتاب، غفر الله له. وقد ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال :

«إذا تاب العبدُ أنسى اللهُ الحفظةَ ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شَاهدٌ من الله بذنبٍ»(٢٠) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : **«التائب من الذنب كمن لاذنبَ له»**.(٢١)

ولكن الآية تقول : ﴿شَرًّا يَرَه﴾ ؟!

قال تعالى : **﴿إلاَّ مَن تاب وآمَن وعَمِلَ عَمَلاًصالحًا فأولئك يُبدِّلُ الله سيِّئاتهم حسنات﴾**.(٢٢)

وقال سبحانه : **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمُّ الكتاب﴾**(٢٣)

وقال تعالى : **﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾**.(٢٤)

العلماء قالوا: إن لم يكن الله - تعالى - يعمل هكذا، لايدخل الجنة أحد.

فـ **«مَنْ»** : صيغة العموم والآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة، أومن الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية للأشقياء؛ لأن الكافر إذا عمل خيرًا فى الدنيا فإنه يَراهُ فى الآخرة، تأتى حسنات الكافر كلها بالذَّرَّة ، تأتى هذه الحسنات كمثل الجبل، الفقراءوالمساكين الذين أطعمهم، الله - سبحانه - يقول لهذا الجبل «كُنْ»، فيصير

---

(١٩) الزمر / ٥٣ .

(٢٠) رواه ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه.

(٢١) رواه ابن ماجه، والطبرانى، والبيهقى.

(٢٢) الفرقان / ٧٠.

(٢٣) الرعد / ٣٩.

(٢٣) هود / ١١٤.

هباءً. قال تعالى : ﴿ **وقَدِمْنَا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فجعلناهُ هَبَآءً مَنْثُورًا** ﴾.(٢٥) فأنت أيها الكافر حيث إنك كفرت بالله، فكل هذا لاينفعك بشئ لفقد الأصل وهو الإيمان فإذا كان الله - تعالى - يحافظ على حسناته ويُريه إيَّاهَا يوم القيامة ! فما بالك بالمؤمن؟!!

ورد في الحديث الشريف : عن أبى أيُّوب مرفوعًا :

« أن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البُشَر فى الدنيا، فيقولون : أنْظِرُوا صاحبكم ليستريح، فإنه فى كَرْبٍ شديد، فيسألونه: ماذا فعل فلان ؟ وماذا فعلت فلانة ؟ فيقول : ألم يأتكم؟! فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهِبَ به إلى أُمِّه الهاوية».(٢٦)

س - سؤال عن أحوال الناس فى القبور ؟

جـ- فى الجنة : الرُّوح مع الجسد في نعيم، وفي النار يكونان فى عذاب. أما في القبر، فالجسم وحده، والرُّوح وحدها، والمؤمنون فيه لا يأكلون ، ولا يشربون، وإنما يتنعمون برياض الجنة حيث يرونها غدوًا وعشيًا، وأرواح الشهداء: فى الجنة، وأما غيرهم فهم على قسمين : صالحون، وفجرة، فالصالحون تفتح لهم طاقة من الجنة، وتَتنعَّم أرواحهم بروائح الجنة. وأما الفجرة، فتفتح لهم طاقة من النار، يتعذبون بها في القبر غدوًا وعشيًا ،كذلك فى القبر لا حاجة إلى الأجساد، أما فى يوم القيامة فإنه يبعث الجسد؛ حتى يتنعم بالأكل والشرب فى الجنة، وفى النار يشرب أهلها الحميم ويأكلون الزقوم، اللهم أجرنا منها بكرمك ورحمتك. قال تعالى : ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ** ﴾.(٢٧) «شُغُل» أى : فَرَح عظيم ونعيم مقيم يلهيهم عما سواه

---

(٢٥) الفرقان / ٢٣.

(٢٦) رواه الطبرانى فى الكبير .

(٢٧) يس / ٥٥.

﴿وُجُوهٌ يومئذ ناعمة • لسَعْيِهَا رَاضِيَة﴾ (٢٨) الحُور العين تقابل زوجها ضاحكة مستبشرة، قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لم يطمثهن إِنْسٌ قَبْلهم ولا جَآنٌّ﴾. (٢٩)

«القَصْر»: الحَصْر، ومعنى الآية: أن الرجل في الجنة له نساءٌ جميلات لا تنظر عيناه إلى امرأة أخرى، وكذلك المرأة لا تنظر إلا لزوجها.

فـ **«قاصرات»**: أى قد قصرن أبصارهن على أزواجهن.

«البُشْرَى» أولاً: بشرى عند طلوع الروح، فتقول له الملائكة: سلام الله عليك ياعبد الله! الله - سبحانه - يجب أن يلقاه المؤمن مسروراً.

س- متى كلم الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام؟

ج - سيدنا موسى - عليه السلام - كان يسير مع أهله في البرد تائهين فى الجبل فلم يهتدوا إلى الطريق، قال الله تعالى: ﴿**وهل أتاك حديث موسى • إذ رأى نارًا فقال لأهله امكثوا إِنِّى آنَسْتُ نارًا لعلِّى آتيكم منها بقبس أو أَجِدُ على النَّار هُدًى • فلما أَتَاهَا نُودِىَ ياموسى • إِنِّى أنا ربُّك فاخْلَعْ نعليْك إِنَّك بالوَادِ المقدس طُوًى •**﴾(٣٠) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ومعه أهله، أبصر نارًا فقال لأهله امكثوا مكانكم لعلى آتيكم بنار تستدفئون بها من البرد، أو أجد هاديا يدلنى على الطريق، فلما أتى النار وجدها نارًا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء، فعند ذلك ناداه الله تعالى وكلمه فى هذا الوادى المبارك.

يقول تعالى: ﴿**وإِذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا**﴾(٣١)

أى إنه نعيم لا ينقص ونعيم غير مُنغَّص ﴿**ومُلْكًا كبيرًا**﴾ أى رأيت نعيما لايكاد يوصف، وملكًا لا غاية له، وقال: **(مُلْكًا)** بضم الميم، ولم يقل (مِلْكًا) بالكسر؛ لأن

---

(٢٨) الغاشية / ٨، ٩.
(٢٩) الرحمن / ٥٦.
(٣٠) طه/ ١٠ - ١٢.
(٣١) الإنسان / ٢٠.

صاحب المِلْك مُتْعَبٌ من الضرائب، والديون، والحراسة، والغرامات في الدنيا، أما فى الآخرة فلا، والله - سبحانه - فضل الرجل في الدنيا والآخرة؛ ولذلك جعل الرجال فى الجنة يتزوجون من الإنسيات، ومن الحوريات، ولم يجعل النساء فيها يتزوجن رجالاً حُورًا؛ لأن الرجال فيهم الأنبياء والرسل، ولم تكن أنثى نَبِيَّة قط.

ويقول سبحانه : **﴿وحور عين • كأمثال اللؤلؤ المكنون • جزاءً بما كانوا يعملون﴾**[٣٢] النساء فى الدنيا ، والحُور في الجنة.

جرت العادة أن الرجال يتطلعون إلى النساء، ويميلون إليهنَّ، ويتغزلون فيهن بالأشعار ، ولذا خلق الله تعالى الحور العين فى الجنة للرجال المؤمنين خاصة جزاءً لعبادتهم وعملهم الخير، وزوجته إذا دخلت الجنة كانت أجمل النساء في الجنة معه فهى مرافقة له في الجنة كما كانت في الدنيا، والرجل الإنسىّ فى الدنيا كان يعبد الله تعالى؛ لذلك يستحق أن يتزوج إنْسِيَّة وحورية. ولم يخلق الله - تعالى - حوريًا يعبد الله فى الدنيا.

وعلى هذا مضت سنة الله فى خَلْقه، رفعت الأقلام، وجَفَّت الصُّحُف.

س- ما معنى قوله سبحانه **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مَقْضِيًا﴾**[٣٣]؟

جـ- معنى الورود هنا : المرور فوقها لا الدخول فيها، فقد قال سبحانه :

﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾.[٣٤] فجهنم مثل النيل، والصراط مثل الكوبرى.

والله سبحانه - يقول: **﴿ولَمَّا ورد ماء مَدْيَنَ﴾**[٣٥] فسيدنا موسى - عليه السلام - لم

---

(٣٢) الواقعة ٢٢ ، ٢٣، ٢٤

(٣٣) مريم / ٧١.

(٣٤) الأنبياء / ١٠١ .

(٣٥) القصص / ٢٣.

يدخل البئر، وإنما مَرَّ عليها.

المؤمن حينما يصير على الصراط كأنه يسير على كوبرى، فالذى يسير على الكوبرى لا يبتل بالماء، وهو قد مر علي الماء ، وحضر عنده، وكذلك المؤمن يمر على الصراط فوق النار ولكن الله - تعالى - ينجيه منها، قال المفسرون : وردنا النار، وكنا مبعدين، ولم نسمع صوتها.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«صنائع المعروف تقى مصارع السُّوء»**(٣٦)

«المصارع»: المصائب التى تصيب الإنسان فيدفعها الله عنه بسبب المعروف.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : **«لا يتمنينَّ أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به، فإن كان لابد متمنياً فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفَّنِى إذا كانت الوفاة خيراً لى»**.(٣٧)

فهذا حديث نبوى شريف يجب علي الإنسان أن يدعو به إذا ضاقت به الدنيا. كما يدعو بهذا الدعاء الجامع لخير الدنيا والآخرة. **«ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقِنَا عذاب النار»**.

أما الموت فقد قال الله تعالى:

﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾(٣٨) وورد في الحديث : **«مَن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة - أو بعض أزواجه-: إنا لنكره الموت! قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحبَّ إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه.**

---

(٣٦) رواه الحاكم والطبرانى.

(٣٧) رواه البخارى ومسلم ، وغيرهما.

(٣٨) الأعراف / ٣٤.

وإن الكافر إذا حضره الموت بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته، فليس شئ أكره إليه مما أمامه كَرِهَ لقاء الله، وكره الله لقاءه».(٣٩)

س- هل سيدنا بلال رضى الله عنه تمنى الموت ؟

جـ- كان سيدنا بلال رضى الله عنه مريضاً، وكان هو المُؤَذِّن ومن السابقين، وعرف أنه راحل إلى الدار الآخرة ، فقالت امرأته حين حضرته الوفاة: وامصيبتاه!! فقال لها: لا تقولي ذلك وإنما قولى: وافرحتاه! وأنشد

غـــداً نَلْقَـى الأحِبَّـــه محمـــــداً وحِـــــزْبَه

فهو قد أحب لقاء الحبيب والأحباب الذين كان معهم فى الدنيا ولم يتمن الموت وقد ورد في الحديث: **«أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال، حَدِّثْنِى بِأَرْجَى عَمَلٍ عملته في الإسلام؛ فإنى سمعتُ دفّ نعليْك بين يدى فى الجنة. قال: ما عملت عملاً أرجى عندى أنّى لم أتطهر طهوراً فى ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهورِ ما كُتِبَ لى أنْ أُصَلِّى».**(٤٠).

«تم بحمـــد الله»

---

(٣٩) رواه البخارى عن عبادة بن الصامت.

(٤٠) رواه البخارى.

الدرس الثمانون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف / ١٠٩]

يجب علي كل مسلم أن يعتقد أن الله - تعالى - حىٌّ، والحىُّ يكون سميعًا بصيرًا، ولكن ليست كحياتنا.

مَن عرف العقائد التوحيدية صار ثابتًا مثل الجبل، ومن صفاته - سبحانه - «الكلام»، قال سبحانه: **﴿وكلَّم الله موسى تكليمًا﴾**(١)

قال الشيخ الدردير - رضى الله تعالى عنه - : فى وصف كلام الله - تعالى - القديم

ثم الكلام ليس بالحروف ... وليس بالترتيب كالمألوف

الوحى أنواع، من أنواعه : الكلام الذى يكون بين العبد وربه.

﴿قل لوكان البحر مداداً لكلمات ربى﴾ المراد به النوع الثانى الذى لا يسمع للخلق. كأمره بالخلق والإحياء والإماتة والرزق.... قال سيدنا على - رضى الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه-: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا».

شبه المستيقظ الغافل بالنائم، وعند خروج الروح يرى الملائكة فينتبه؛ لأنه لم يرهم في الدنيا لكن الرجل الذاكر يعرف أن الله يميته ثم يحييه روى الإمام مالك في (الموطأ) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا قام من النوم، مسح عينيه، وقال: **«الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»**.

كَامِل مُكمَّل وربّ العرش كمَّلهُ ... لا يشتكى قِصرٌ منه ولا طُولُ

---

(١) النساء / ١٦٤.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثِمَال[٢] اليتامى عِصْمة لِلأَرَامِل

كان النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - يحب المدح :

عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال :

«جاء أعرابى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقال : يا رسول الله لقد أتيناك، وما لنا صبىّ يصيح، ولا بعير يئط، وأنشد :

أتينـــاك والعـــذراء يدمى لسـانها وقد شغلت أُمُّ الصبى عن الطِفْـــلِ

وألقـــى بكفـــيه الفتى لاستكانة من الجـوع ضعـــفًا ما يمرُّ ولا يُحْـلِى

ولا شـــئ مما يأكل النـــاس عندنا سوى الحنظل القانى أوالعلْهزِ الغِـسْلِ

وليـــس لنـا إلا إليـــك فـــرارنا وأيـــن فـــرار النـــاس إلاَّ إلى الرُّسْـلِ

فقـام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يجـرُّ رداءه حتى صعد المنبـر، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم اسْقِنَا غـيثا مريئًا مريعًا غدقًا طبقًا نافـعًا غير ضارّ، عاجلاً غير رَائِث، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيى به الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون.

قال: فوالله ما ردَّ النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم يديْه حـتى ألقت السماء بأرواقها، وجاء أهل الوطاية يَضجُّون : الغرق الغرق!!

فرفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يديه إلى السماء، وقال : حوالينا، ولا علينا.

فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق كالإكليل.

فـضحك النبى صلى الله علـيه وآله وسلم حـتى بدت نواجذه، ثم قـال: لله درّ أبى طالب، لو كان حيًا، قَرَّتْ عينه، مَن ينشدنا قولَه؟! فقال علىّ - كرم الله تعالى وجهه -: يارسول الله ، كأنك تريد قوله:

---

(٢) الثِّمال : الملجأ والغياث.

وأبيــض يستسقى الغمام بوجهــه ثمــال اليتامى عصــمة للأراملِ

يُطــيف به الهُـلاَّك من آل هاشــم فهــم عنده فى نعــمة وفواضـلِ

كذبتم - وبيت الله - نبزى محمداً ولما نُطــاعِن حــوله ونُنــاضِلِ

ونســلمه حتــى نصــرع حــوله ونذهــل عن أبنائنــا والحلائـلِ»[٢]

ولَّما حضرت أَبَا بكر الوفاةُ، وقالت عائشة رضى الله عنها:

« وأبيض يستسقى الغمام بوجهه»

قال لها : ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا أنا يا عائشة.

كلام الله - تعالى - مع العـالم كله كلام الإيجاد، وكلامه - سبحـانه - مع الأنبياء كلام التشريع.

وبناء السماء كان بكلمة «كُـونِى»، فكانت. ولم تكن كما نبنى!! وأنت لا تستطيع قَتْل فـأرة حتى يأتى الأمـر والإذن من الله - تعالـى - الذى قال : **﴿وما كـان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مُؤجَّلاً﴾**[٣] **﴿الذى خلق الموت والحياة﴾**[٤].

الموت بأجل، ولو كان بالطبيعة، لَمُتْنَا جميعًا.

الرزق في اللوح مكتوب مع الأَجَلِ يأتى إليك ولــو فى جَبْــهةِ الأَسَــدِ

لا تَخَفْ من الحُزْن الذى يبكيك؛ لأنه هو أضحك وأبكى !!

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعـمالاً • الذين ضَلَّ سَعْيُهُم فى الحيـاة الدنيا وهم يحسبـون أنهم يحسنون صُنْعًا﴾ [٥] هم المغرورون الذين لا ينصـحون ولا يسمـعون النصح، **﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهـم ولقائه فحبطت أعمـالهم فلا نقيم لهم يوم**

---

(٢) أخرجه البيهقى ، وابن عساكر .

(٣) آل عمران / ١٤٥ .

(٤) الملك / ٢.

(٥) الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤.

القيامة وَزْنًا﴾[٦] لأنهم كانوا يتكبرون فى الأرض ، ويخالفون ما جئت به.

قال صلى الله عليه وآله وسلم **«البيِّنة على المُدَّعِى، واليمين على مَن أنكر»**[٧]

﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقومٍ يوقنون﴾ [٨]

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّمُوك فيما شَجَرَ بينهم﴾[٩]

﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[١٠] نزلت هذه الآية بعد طلب الكفار العذاب قائلين: إن كان الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم- حقًا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

﴿قل ما يَعْبَؤُا بكم ربى لولا دعاؤكم﴾[١١] أى لولا عبادتكم له وتضرعكم إليه ما كان يبالى بكم.

﴿وأنت فيهم﴾ يعنى: تسكن فى بلدهم، **﴿والذين معه﴾**[١٢] يعنى : يعيش معهم، ويؤمنون به.

وفي التشهد : «السلام عليك» أى : يا مَنْ معنا ويبلغه سلامنا فالطاعة، والبيعة، والمعيَّة أمور باقية إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

﴿ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسهم جَاءُوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توَّابًا رحيمًا﴾[١٣].

ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبى قال :

---

(٦) الكهف / ١٠٥.
(٧) رواه البيهقى فى سننه، وابن عساكر.
(٨) المائدة/ ٥٠.
(٩) النساء / ٦٥.
(١٠) الأنفال / ٣٣.
(١١) الفرقان / ٧٧.
(١٢) الفتح / ٢٩.
(١٣) النساء / ٦٤.

«كنتُ جالسًا عند قبر النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يارسول الله، سمعتُ الله تعالى - يقول: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا﴾**، وقد جئتُك مستغفرًا لذنبى مستشفعًا بك إلى ربِّى، ثم أنشد يقول :

يا خيرَ مَن دُفِنَتْ بالقَاعِ أعْظُمُهُ ... فطَابَ من طِيبِهنَّ القَاعُ والأَكَمُ

نَفْسِى الفِدَاءُ لقبرٍ أنتَ سَاكِنُهُ ... فيه العَفَافُ وفيه الجُودُ والكَرَمُ

ثم انصرف الأعرابى، فغلبتنى عَيْنِى ، فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم، فقال: يا عُتْبِىّ، الحق الأعرابى، فبَشِّرْهُ أن الله قد غفر له»(١٤). وفى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«مَن رآنى فى النوم، فسيرانى فى اليقظة»**.

وفى صحيح مسلم : **«مَن رآنى فى المنام فقد رآنِى، فإن الشيطان لا يتمثل بى»**.

وقد أخرج السيوطى بإسناده أن السيد أحمد الرفاعى حين دخل الروضة النبوية الشريفة أنشد :

فى حالة البُعْد رُوحِى كنتُ أُرسلها ... تُقَبِّلُ الأَرْضَ عَنِّى وهى نائبتى

وهذه دولة الأشْبَاح قد حَضَرتْ ... فَامْدُدْ يَمِينَكَ كَىْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِى

فَمُدَّتْ له اليد الشريفة، فَقَبَّلها.

وكنتُ معتكفًا فى أواخر رمضان فى الحرم المدنى، فجاءنى خاطر فأنشدتُ ما قاله الشيخ الرفاعى، فَمَدَّ صلى الله عليه وآله وسلم يَدَهُ، فَقَبَّلْتُهَا.

«روى» : **«أنه صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يومٍ والبُشْرَى تُرَى فى وجهه فقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: إنه جاءنى جبريل - عليه السلام - فقال: أما**

---

(١٤) تفسير ابن كثير : ١ / ٥٢٠.

ترضى يامحمد أن لا يُصلَّى عليك أحد من أُمَّتك صلاةً واحدةً إلا صليتُ عليه عشرًا، ولا يُسلِّمُ عليك أحد من أمتك إلا سَلَّمْتُ عليه عشرًا».(١٥)

وهذا باقٍ إلى يوم القيامة إكراما للنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - ولأمته

أَمَدَائِحٍ لِي فِيكَ أَمْ تَسْبِيحُ

إذا أَذْنَّتَ تُعْطَى ثواب السنة، وإذا صَلَّيْتَ تُعْطَى ثواب الواجب. الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وسط الأذان غير جائزة، أما بعده فهى جائزة.

وإذا كان المؤذن يصلى ويسلم بعد انتهاء الأذان فكيف تنهاه عن ذلك وهو الصلاة علي النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - والسلام عليه، مع أن هناك دليلاً يستدل به على ذلك؟! يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : **«إذا سمعتم المؤذِّنَ فقولوا مِثْلَ ما يقول ثم صَلُّوا عليَّ، فإنه مَن صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشرًا....»**(١٦) والمؤذِّن سمع نفسه، إذن يجوز له أن يصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يحدد اللفظ كيفية الصلاة سرًا أو جهرًا، فهى جائزة بهما على السواء،فالمؤذن داخل في الأمر كعامة المستمعين للأذان كما أن الصلاة على النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - نوع من الأذكار المستحبة فى كل وقت من الأوقات، وخاصة عند ذكر اسمه الشريف - صلى الله عليه وآله وسلم -

س - ما حكم الجهر بالذكر بعد الصلاة ؟

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **«إذا مررتم برياض الجنة، فارْتَعُوا. قالوا : وما رياض الجنة؟ قال: المساجد. قالوا: وما الرتع؟ قال : سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر»**(١٧) روى البخارى فى باب الذكر بعد الصلاة: عن ابن عباس

---

(١٥) رواه النسائى ، وابن حبان بإسناد جيد .

(١٦) رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

(١٧) رواه الترمذى.

رضى الله تعالى عنهما قال: «**كنتُ أعرف انقضاء صلاة النبى- صلى الله عليه وآله وسلم - بالتكبير**». وفى كتاب المغيرة بن شعبة إلى معاوية أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يقول فى دُبُر كلِّ صلاة مكتوبة:

«لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شىءٍ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ».

س: ما حكم قراءة الفاتحة للميت؟ وكذا قراءة سورة يس؟

ج - قراءة الفاتحة للميت جائزة، والميت ينتفع بها، ولذا تجب قراءتها بعد التكبيرة الأولى فى صلاة الجنازة عند الإمام الشافعى، وعن ابن عباس: الفاتحة هدية للميت، كما تقدم الهدية للحىّ. قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«يس لما قرئت له، فاقرأوها على موتاكم».**(١٨) فقراءتها تنفع الميت ويصله ثوابها كما قال جمهور العلماء.

(روى) أن عمر - رضى الله تعالى عنه - تسلَّق دار رجل فرآه على حالة مكروهة، فأنكر عليه. فقال: يا أمير المؤمنين: إن كنتُ أنا قد عصيتُ الله - تعالى - من وَجْهٍ واحد، فأنت قد عصيتَهُ من ثلاثة أوجه!! فقال: وما هى ؟ فقال: قد قال الله تعالى **﴿ولاَ تجسَّسُوا﴾**(١٩)، وقد تجسّستَ. وقال تعالى: **﴿وأتُوا البيوت من أبوابها﴾**(٢٠) وقد تسَوَّرْتَ من السطح، وقال: **﴿لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تَسْتَأنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾**(٢١) وما سَلَّمْتَ.

فتركه عمر، وشرط عليه التوبة».(٢٢)

سبحان الله الأبدىّ الأَبَدْ !

---

(١٨) رواه أحمد والبيهقى.

(١٩) الحجرات / ١٢ .

(٢٠) البقرة / ١٨٩.

(٢١) النور / ٢٧.

(٢٢) ذكرها الغزالى فى الإحياء كتاب (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).

سبحان الله الواحد الأَحَدْ !

سبحان مَن رفع السَّماء بغير عَمَدْ !

سبحان مَن بسط الأرض على ماء جَمَدْ !

سبحان من خَلَق الخَلْقَ وأحْصَاهُمْ عَدَدْ !

سبحان من قسَّمَ الأرزاق ولم يَنْسَ أَحَدْ!

سبحان مَن وَصْفُهُ (قل هو الله أحد. الله الصمد)!

روى عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله تعالى عنهما - أنه قال: سمعتُ أبى يقول: رأيتُ ربَّ العزَّة في النوم تسعًا وتسعين مرة، فقلتُ فى نفسى: لئن رأيته تمام المائة، لأسألنَّهُ!! فلما رأيته سألتُه: ما أفضل ما يتقرب به إليك المتقربون؟

قال: بكلامى ياأحمد.

قلتُ: بِفَهْمٍ أو بغير فَهْم؟!

قال: بِفَهْمٍ، وبغير فَهْمٍ.

(ا. هـ)

الدرس الواحد والثمانون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿وإذ قال موسى لفتاة لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا • فلمَّا بَلَغَا مَجْمع بينهما نَسِيَا حُوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سَرَبًا • فلمَّا جَاوَزَا قال لفتاهُ ءاتنَا غداءَنا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَبًا • قال أرأيت إذْ أوَينَآ إلى الصخرة فإنى نسيتُ الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتَّخذ سبيله في البحر عجبًا • قال ذلك ما كنَّا نَبْغِ فارتدَّا على ءاثارهما قَصَصًا • فَوجَدَا عبدًا من عبادنا ءاتيناهُ رحمة من عندنا وعلَّمنَاهُ من لَدُنَّا علمًا • ﴾ .[1]

من فضل الله تعالى، وله الفضل العظيم على هذه الأمة أنه يكلمها في كل وقت. هذا كلام الله - تعالى - يكلمها بالأحكام التى ينصلح بها حالها، ويتم بها أمرها، ويذهب التشاحن بسبب العمل بما أنزل الله - تعالى - وعلى هذا تكون السعادة الدنيوية والأخروية، كما يعلمهم - سبحانه - بقصص الأولين والآخرين.

والله تعطُّفًا يخبرنا بما حدث بين سيدنا موسى، وسيدنا الخضر عليهما السلام، ويخبرنا بما حصل لفرعون وقارون، وأن أهل الخير نجوا بخيرهم، وأن أهل الباطل ضاعوا بباطلهم، وهكذا سنة الله تعالى فى خلقه.

إن فعلتم الخير نجوتم كما نجوا، وإن فعلتم شراً هلكتم.

قد يسأل سائل فيقول ربنا - سبحانه - لماذا لم يترك الخلق ؟

الجواب : لأنه يكره الظلم؛ فهو الملك الحق ، موصوف بالكمال، لمَّا خلقهم أراد منهم الالتزام بأوامره، فمن امتثل جازاه جزاء حسنا ومن خالف عاقبه، قال الله تعالى : **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾**[2] يريد من عباده

---

(١) الكهف : ٦٠ - ٦٥.

أن يكونوا أُمَنَاء رُحَمَاء ، لا يحب أن يقع أحد فى شر، فهو يكره الشرور والقبائح والفضائح والظلم والفساد، فأراد بالعباد خيراً فأنزل القرآن، وبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين؛ ليبين لهم، فأنزل به الأمر بالصلاة مثلا لأنها صلة بينكم وبين من خلقكم تصلكم به دائما ليلا ونهاراً، وأنت إذا جلست مع جليس صالح اكتسبت منه، وإذا جلست مع فاسق تأثرت به؛ لأن الصالح لايخرج منه إلا الصلاح، والفاسد لا يخرج منه إلا الفساد والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

الله - سبحانه - ربّ كل شئ: جنّ ، وإنس، وملائكة، هذا الإله له صفات لا يعلمها إلا هو **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾**(٣) علمنا منها شيئا، ولم نعلم منها أشياء، فعندما نقول «الله أكبر» معناها: الله أكبر من كل شئ، فلا يتحول قلبنا لأى شيء سواه، خصوصاً إذا وقفنا إليه في الصلاة، كل مَن سواه عبيد مخلوقون له وهو ربهم ومالكهم ورازقهم، فهو سبحانه يقول لنا: «كَلِّمُونى يا عبادى، واعْرِضُوا علىَّ حاجاتكم» نحن نريد كذا! ونخاف من كذا، وهو يسمع ويجيب **﴿إننى معكما أسمع وأرى﴾**.(٤) أنت لم تعرف معنى الكلمة! عندما تدخل الامتحان تخاف - لماذا؟ لأنك تنسى ما تعلم.

لماذا تخاف يامؤمن؟ الله معك: **﴿ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها﴾**(٥). إياك أن تخاف من شيءٍ، كن مع الله صاحب الأمر: **«وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه﴾**(٦).

حتى فى الامتحان يأتيك الفتح من الله تعالى فقل «لا حول ولا قوة إلا بالله» فلابد من تفويض الأمر إلي الله - تعالى - حتى فى العلم، لأنه لايأتى إلا من الله - تعالى

(٢) الزلزلة : ٧، ٨.
(٣) الأعراف / ١٨٠.
(٤) طه / ٤٦.
(٥) هود / ٥٦.
(٦) هود / ١٢٣.

سيدنا موسى - عليه السلام - ورد في البخارى: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قام موسى النبىُّ خطيبًا فى بنى إسرائيل، فَسُئِلَ: أىُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم! فَعَتَبَ اللهُ عليه؛ إذْ لم يُردِّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أنَّ عبداًبمجْمَع البحريْن هو أعلم منك. قال: يارب، وكيف لى به؟ فقيل له: احْملْ حُوتًا فى مكْتَل، فإذا فَقَدتَّهُ فهو ثَمَّ. فانْطَلَقَ، وانطلق بفتاهُ يُوشَع بن نُون، وحَملاَ حُوتًا فى مكْتَل حتى إذا كانا عند الصخرة وَضَعا رءُوسهما ونَامَا، فَانْسَلَّ الحُوتُ من المكْتَل **«فاتخذ سبيله في البحر سَرَبًا»**، وكان لموسى وفَتَاهُ عجبًا. فانطلقا بقيَّة ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى **«لفتاه آتنا غَدَاءَنَا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَبًا»**. ولم يجد موسى مَسًّا من النَّصَب حتى جاوز المكان الذى أُمرَ به، فقال له فتاهُ: **«أرأيت إذْ أَوَيْنَا إلى الصخرة فَإِنِّى نسيتُ الحُوت»**، قال موسى: **«ذلك ما كنا نبغ . فارتدَّا على آثارهما قَصَصًا»**، فلما أَتَيَا إلى الصخرة إذا رجلٌ مُسَجَّى بثوب، أو قال: تَسَجَّى بثوبه. فسلَّمَ موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام، فقال: أنا موسى. فقال: موسى بنى إسرائيل؟! قال: نعم.

قال: **«هل أَتَّبِعُكَ على أَنْ تُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا . قال: إنك لن تستطيع معى صَبْرًا»**. يا موسى إنِّى على علْمٍ من علْمِ الله عَلَّمَنِيه لا تَعْلَمُه أنت ، وأنت على علْمٍ عَلَّمَكهُ اللهُ لا أعلمه. **«قال: ستجدنى إن شاء الله صابرًا ولا أعصى لك أمرًا. فانطلقَا»** يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينةٌ فمرَّت بهما سفينة، فكلَّموهم أن يحملوهما، فَعُرِفَ الخَضِرُ، فحملوهما بغير نَوْل، فجاء عصفور فوقع على حَرْف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتيْن في البحر، فقال الخضر: يا موسى، ما نَقَصَ علْمى وعلْمُك من علْم الله إلاَّ كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخَضِرُ إلى لَوْحٍ من ألواح السفينة فنزعه. فقال موسى: قومٌ حملونا بغير نَوْل عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها **«لتُغرق أهلها»**. **«قال: ألمْ أقل: إنك لن تستطيع معى صَبْرًا. قال: لا تؤاخذنى بما نَسِيتُ»**. فكانت الأولي من موسى نسياناً. **«فانطلقَا»**، فإذا غلام يلعب مع الغِلْمَان

فأخذ الخَضِرُ برأسه من أعلاهُ فاقتلع رأسه بيده. فقال موسى: **«أَقَتَلْتَ نَفْسًا زكيَّة بغير نَفْس»؟! «قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرًا»**. قال ابن عُيَيْنَة: وهذا أوكد. **«فانطلقَا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدَا فيها جدارًا يريد أن يَنْقَضَّ فأقامه ، قال الخَضِرُ بيده فأقامه»**. قال له موسى: **«لو شِئْتَ لتخذت عليه أجرًا. قال: هذا فراق بينى وبينك»**.

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يرحم الله موسى، لَوَدِدْنَا لو صَبَرَ حتَّى يُقَصَّ علينا من أمرهما». اهـ

قال ابن حجر في فتح البارى [ومن أوضح ما يستدل به علي نبوة الخضر قوله «وما فعلته عن أمرى» وينبغى اعتقاد كونه نبيا لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل في دعواهم أن الولىّ أفضل من النبى حاشا وكلا] وقال القرطبى: هو نبى عند الجمهور والآية تشهد بذلك لأن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لايتعلم ممن هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لايطلع عليه إلا الأنبياء».

س- هل زيارة الأولياء شرك ؟

جـ- ليست شركا، وإنما زيارة الأولياء سنة، فزرهم وسلِّمْ عليهم ويكفيك هذا الشرف العالي في محبتهم فإنهم عباد محبوبون عند الله تعالى، وإياك والمعاداة، يقول الله تعالي فى الحديث القدسى: محذراً من المعادة لأوليائه وأحبابه:

«مَن عادى لي وَلِيًّا ، فقد آذنته بالحرب».(٧)

أى فقد أعلنت عليه الحرب، ومن حاربه الله - تعالى - فهو مهزوم، والولىّ من تولى الله - تعالي - أمره، والولىّ كذلك مَن وَالَى الله ولم يخالف أمره. فأكرمه الله تعالى بالكرامة في الدنيا والآخرة.

---

(٧) رواه البخارى.

س: ما حكم الصلاة خلف الفاسق؟ وما حكم الصلاة عليه إذا مات ؟

جـ- قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«ثلاثة من السنة : الصلاة خلف كل إمام لك صلاتك وعليه إثمه، والجهاد مع كل أمير، لك جهادك وعليه شره، والصلاة علي كل ميت من أهل التوحيد وإن كان قاتل نفس».**(٨)

س: ما فضل لا حول ولا قوة إلا بالله ؟

جـ- عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه : أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة» رواه الشيخان، وقد روي الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله كانت دواءً من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم» وجاء مالك الأشجعى إلي النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- وأخبره بأن الكفار قد أسَرُوا ولده عوفاً فأمره النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- بالإكثار من «لا حول ولا قوة إلا بالله» فلما فعل ، لم تمض مدة يسيرة حتى فك الله تعالي أسره وجاء يسوق ماشية أمامه قد غفل عنها العدو حتى امتلا فناء البيت إبلاً... الخ القصة التي ذكرها ابن كثير في تفسيره .

س: هل الخضر وإلياس عليهما السلام أحياء؟

جـ- ورد فى كتب السنة عن أنس وابن عباس - رضى الله تعالي عنهما - أنه **«يلتقى الخضر وإلياس في كل عام في الموسم بمنى، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله لا**

---

(٨) رواه الدارقطنى فى سننه.

يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، فمن قالهن حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات آمنه الله الغرق، والسَّرق، ومن الشيطان ، والسلطان، ومن الحية والعقرب».(٩)

وقد سئل ابن حجر الهيتمى المصرى هذا السؤال:

ما المعتمد في الخضر هل هو نبي حى وكذا إلياس؟!

فأجاب بقوله: المعتمد حياتهما ونبوتهما» ا. هـ

س: هل ورد شئ فى الكنز الذى أخرجه الخضر من تحت الجدار ؟

ج - عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - في قوله: **﴿وكان تحته كنز لهما﴾**(١٠) قال: **«لوح من الذهب مكتوب فيه: شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أن محمداً رسول الله، عجبتُ لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟! عجبت لمن تفكر في تقلب الليل والنهار ويأمن فجأتها حالاً فحالا»**(١١)

قال بعض المفسرين (١٢)

وهذا لا ينافي قول عكرمة - رضى الله تعالى عنه - إنه كان مالاً، لأنهم ذكروا أنه كان لوحاً من ذهب، وفيه مال جزيل، وكان مودعاً فيه علم، وهو حكم ومواعظ..

س: ما معنى هذا الحديث الشريف؟

قال عليه الصلاة والسلام :

---

(٩)أخرجه ابن عساكر ، وابن عدى والدارقطنى عن ابن عباس.

(١٠) الكهف / ٨٢ . (١١) أخرجه ابن مردويه .

(١٢) هو ابن كثير فى جـ٥/ ١٨٣.

«ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة : الرجل إذا قام من الليل يصلى، والقوم إذا صفُّوا للصلاة، والقوم إذا صفُّوا للقتال». (١٣)

هذا من المتشابه الذى يجب تأويله تأويلا يليق بذاته المقدسة لأن الضحك بمعناه المعروف عند البشر مستحيل على الله - تعالى - الذى ليس كمثله شئ، فمعناه أن الله - تعالى - يرضى عن هؤلاء ويقبل عليهم بالرضا الذى ليس بعده سخط أبداً فيتضاعف لهم الثواب بذلك.

---

(١٣) رواه أحمد وأبو يعلى.

الدرس الثانى والثمانون

فى تفسير قوله تعالى:

﴿يا أيُّها النبى إنـا أرسلناك شاهدًا ومبـشرًا ونذيرًا ● وداعيًا إلي الله بـإذنه وسراجًا منيرًا ● وبَشِّرِ المؤمنين بأن لهم من الله فضـلاً كبيرًا ● ولا تُطِعِ الكافرين والمنافقين ودَعْ أذَاهُمْ وتوكَّلْ علي الله وكفى بالله وكيلاً﴾.(١)

كـلام الله تعالى ليس كـمـثله شئ ! اللهم لك الحـمد علي هذه النـعمـة. قال عليـه الصلاة والسلام: **«فَضْل كلام الله - تعالى - على سـائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر المخلوقات»**.(٢)

فنحن إذا سمعنا القرآن، فقد سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدى إلى الرشد فآمنَّا به .

المؤمن يسمع كلام الله ويؤمن بوجود الله، ويؤمن أن هذا كـلامه، والرُّوح في الجسد كمـثل إنسان في داخل غرفة، فـجاء والده فناداه: يا فلان! وهو يعـرف صوت والده، فيتحرك بسرعة ويقبل عليه إقبالاً عظيماً. والرُّوح فى الأزل: قال الله للأرواح: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** (٣) فأجابوا: **(بَلَى)** فالروح تعـرف ربَّها، فإذا سمـعت القرآنَ ذَكَّرَهَا السَّـمَاعُ السَّمَاع. الروح تجـد لمعانيه شيئاً غـريبًا ، وفى بعض الأحيان يقشعـر الجسد من اللذة ، ولا يحصل لها ذلك إلا إذا سمعت كلامًا من خالقها.

---

(١) الأحزاب / ٤٥ - ٤٨.

(٢) رواه الترمذى.

(٣) الأعراف / ١٧٢.

فالروح خلق عظيم يبهر العقول؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿**قل الرُّوح من أمر ربِّى**﴾(٤). فهى خَلْق يحير العقول، ويدهشها؛ ولذلك لا يعلمها إلا هوسبحانه. ونحن لا نرى إلا آثار أفعالها من قيام، وقعود، وحركة؛ للجسد. وتلك آثار الرُّوح التى لانراها.

وكان سيدنا ذو النون المصرى يقول: «كأنّى أسمعها الآن» يعنى قوله «**ألست بربكم**» فيحصل له حال. وقد ورد في القرآن أن الله - تعالى - أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فمن أراد هدايته تذكَّرَ ما قال في الأزل، ومَن لم يُرِد له نَسِيَ وأعرض.

روي الحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه: عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: «**لمَّا فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: ربِّ قد فرغت. فقال: أذِّنْ، وعلىَّ البلاغ. قال: ربِّ كيف أقول؟ قال: يا أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج إلي البيت العتيق. فسمعه من بين السماء والأرض، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يُلبُّون**» ا. هـ

إن الحج أمرٌ خطيرٌ من زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام مكتوب؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿**ما يُبَدل القول لدىَّ وما أنا بظلاَّم للعبيد**﴾(٥)

وقال سبحانه: ﴿**وما ربُّك بظلاَّم للعبيد**﴾(٦)

وقال تعالى: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾(٧)

الكون، ونظامه، والخَلْق.

---

(٤) الإسراء / ٨٥.
(٥) ق/ ٢٩.
(٦) فصلت/ ٤٦.
(٧) النساء/ ٨٢.

الله سبحانه. شرع لنا أحكامًا خفيفة تُقْبَل، والتكليف: إلزام ما فيه كلفة: أى مشقة.

ولكن ما افترضه الله - تعالى - تجد الرُّوح فيه لذَّة وفَرَحًا، قال تعالى: **﴿فبذلك فليفرحوا﴾**[٨] فما أحلى تشريع الآمِر، والخالق لمخلوقاته!! أما الأمر من غير الله، فإن النفس تجد منه شيئاً.

فالله- سبحانه - الذى قسم لك ذلك، رضى لك ذلك فى قسمه، وفي القرآن: **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا﴾**[٩]

وأيضاً: ونحن قسمنا بينهم في الآخرة. **﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾** اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق الأغنياءوالفقراء، قال تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء﴾**[١٠]. فأين كانت ستذهب هذه الآية بدون هذا التعدُّد. أنت تتكلم وتَمُوت! وغيرك يتكلم ويَموت! ويبقى الحىُّ الذى لايموت.

قال تعالى: **﴿وإنك لَتُلَقَّى القرآن من لَدُن حكيم عليم﴾**.[١١]

لا من الأفكار، ولا من الظنون، ولا من الفلاسفة.

﴿وإن الشياطين لَيُوحُونَ إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعمتوهم إنكم لمشركون﴾.[١٢]

وقال سبحانه: **﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً**

---

(٨) يونس / ٥٨.

(٩) الزخرف / ٣٢.

(١٠) التوبة / ٦٠.

(١١) النمل / ٦.

(١٢) الأنعام / ١٢١.

سخرياً﴾.[١٣]

وهكذا جعل الله - تعالى - الدنيا، فلو جعل الناس كلهم وزراء، فلن يوجد جيش ليحارب، ولو كان كل الناس كُبَراء أغنياء فلن نجد «طعمية»، ومَن يعمل لك «فُولاً»؟ ومَن يَبِيع لك ليموناً.؟!

فالله هو الملك الحق الذى قدَّر ذلك فى الأزل، قال سبحانه:

﴿الذى أعطى كل شىءٍ خَلْقه ثم هَدَى﴾[١٤]

والله تعالى لن ينفعه أو يضرَّه شىءٌ من عملنا، قال سبحانه: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾[١٥].

وقال: ﴿مَنْ عمل صالحاً فلنفسه ومَن أساء فعليها﴾[١٦]

وقال: ﴿إنما نَعُدُّ لهم عَدّاً﴾[١٧].

نعدّ لهم كل شىء : اللُّقْمة، وشربة الماء، والكلمة ، والحركة، والسكون، والأنفاس التى تنفسها لها عدَّاد، فإن تمَّ العدد خرجت الرُّوح.

وإذا كانت الأنفاس بالعدد وليس لها مدد فلاشك أنت تنفد ويأتى الأجل، قال الله تعالى: ﴿كل مَن عليها فَانٍ﴾[١٨]. حكم عام.

---

(١٣) الزخرف / ٣٢.

(١٤) طه / ٥٠.

(١٥) يونس / ٢٣.

(١٦) فصلت / ٤٦.

(١٧) مريم / ٨٤.

(١٨) الرحمن / ٢٦.

وقال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[١٩] دفتر خاص بِعُمْر كل إنسان.

﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة﴾ فى الحياة الدنيا ﴿ولا يستقدمون﴾[٢٠]. لا يتركون نَفَسًا، ولا شربة ماء.

وفى الحديث: **«إن روح القُدُس نَفَثَ فى رُوعى أن نَفْسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأَجْمِلُوا في الطلب، ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنَال ما عنده إلا بطاعته»**(٢١) ا. هـ

ولو كان الإنسان يعرف اليوم الذى يموت فيه، لَم يهنأ له طعام، ولا شراب. فسبحان مَن أخفى عليك يوم الموت.

س- هل تكرار الحج بدعة ؟

جـ- تكرار الحج ليس بدعة في الدين، ولكن حكمة من رب العالمين.

بعض العلماء قال: الرجل إذا بلغ الستين، وجب عليه الحج وجوب الفور؛ لأن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: **«أعمار متى ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم مَن يَجُوزُ ذلك»**. رواه الترمذى وغيره.

وبعض المالكية قالوا: إن الحج يستحب كل خمس سنين، كما ورد في الحديث القدسى: **«إن عبدًا صَحَّحْتُ له جِسْمَهُ، ووَسَّعْتُ عليه فى المعيشة، تمضى عليه خمسة أعوام لا يَفِدُ إلىَّ لَمَحْرُوم»**.[٢٢]

---

(١٩) الرعد / ٣٨.

(٢٠) الأعراف / ٣٤.

(٢١) أخرجه أبو نعيم في الحلية.

(٢٢) رواه ابن حبان والبيهقى.

ومن الدلائل على أن الله - تعالى - إله أنه خلق قلبًا لا تبصره، وخلق الله فيه كلامًا لا نسمعه، والله يسمع هواجس القلب، ويعلم ما فيه.

ويشتدّ غضب الله على مَن يدَّعى علم الغيب، والأولياء ربنا يعلمهم أشياء من أسراره الكونية، ولكنهم يسترون هذه الأسرار ولا يتكلمون بها حفظا لهذه الأسرار، حتى لا يتهمهم أحد بأنهم يتهجمون على الغيب، ولا يبينون شيئا منها إلا بإذن.

الله - سبحانه - خلق بيتًا، وسَمَّاهُ الكعبة؛ لأنه مُكَعَّب. وخلق البيت لتعليم الناس شيئاً، وهو : أن العادة قد جرت على أن الإنسان عندما يذهب إلى أى مخلوق يدخل عليه من الباب.

فالله - سبحانه - يريد أن يعرف عباده أنه ليس فى مكان، وليس كمثله شئ حتى عندما تدخل بيته الذى سمَّاهُ بيتًا لا ندخل من باب، وإنما قال: ﴿**وليطوَّفوا**﴾[٢٣]، ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾.[٢٤]

أى: لم أخلق البيت للسُّكْنَى، وجعلته اختباراً وامتحانًا للناس، فإذا طافوا بالبيت علموا أنه ليس له مكان. كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان.

فسبحانك يا من تنزَّهت عن المكان!!

ورد في الحديث : «**الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده**»[٢٥] كناية وتشبيه يعنى: الله يحترمه ويُجِلُّه كما يحترم الإنسان يمينه، فإذا كان الله - تعالى -

---

(٢٣) الحج / ٢٩.

(٢٤) الحديد / ٤.

(٢٥) أخرجه الخطيب، وابن عساكر.

يحترمه هذا الاحترام فأنت يارسول الله عدوّ حجارة يبغضها ربك. ويبغض عابديها، ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتنكيسها بالعصا وأن يقول: **«جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»**[٢٦] فهذا حجر يكرم ويقبل وهذه حجارة الأصنام تهان وتكسر.

ابن الأثير في حرف الألف عند هذا الحديث قال: **«الحجر الأسود هو بمنزلة اليمين»** والرجل عندما يقابل صاحبه وحبيبه يستلم يمينه، وعلى هذا فالرسول قَبَّلَهُ. والعلماء قالوا: قَبَّلَهُ؛ لأنه من الجنة تشوُّقًا للجنة ونعيمها.

سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قال: **«والله، إنى لأعلم أنك حجر لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنِّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَبَّلَك ما قَبَّلتك»**.

فهذا أمير المؤمنين أبو حفص رضى الله تعالى عنه لما طاف بالبيت، والناس ينظرون - ماذا يفعل؟ هناك أمران الأول : أراد أن يظهر للناس أنه ليس مشرعًا ، وإنما هو مُتبع للنبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم عن نظرٍ وسماع. الثانى : أنه كانت تأتى وفود تعبد الأصنام، فإذا وجدَتْ عمر رضى الله تعالى عنه يفعل ذلك قالت: إن الله نهانا عن عبادة الأصنام، كأنه يقول: إننا نعبد الله، و نعرف أنه النافع والضَّارّ.

وقيل: إنه ينفع من استلمه بحق كما روى الإمام أحمد وابن ماجه والترمذى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «يأتى هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق» فهو ينفع يوم القيامة بأن يشهد لمن قَبَّلَهُ ، وكثير من الأشياء تنفع بالشهادة

---

(٢٦) الإسراء / ٨١.

كرمضان، والأذان كما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **«المؤذن يغفر له مدّ صوته، ويشهد له كل مَن سمع صوته من رطب ويابس»**[٢٧] وقد ورد عن السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه أنه ذكر أن أبانا آدم عليه السلام - نزل من الجنة، ومعه الحجر وكان يضئ له في الليل، كان يضئ كالمرايا ولكن سودته خطايا الناس.

قال تعالى فى شأن الحرم المكى: **﴿ومَن دخله كان آمِنًا﴾**.[٢٨].

ومن أمْنه أن الرجلَ وهو فيه لا تميل نفسه إلي المرأة، والسيدة لا تمعن النظر إلي الرجل كغير هذا المكان. كما أنه مكان لتنزل الرحمات والبركات، قال عليه الصلاة والسلام: **«إن الله تعالى يُنزِّل على أهل هذا المسجد - مسجد مكة - فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستين للطائفين، وأربعين للمُصلين ، وعشرين للناظرين»**[٢٩].

حكمة الموت :

يقول الله تعالى : **﴿ويبقى وَجْه ربك ذو الجلال والإكرام﴾**[٣٠] الموت أكبر شئ يكشف عن ضعف الإنسان، وعن دعواه في هذه الأرض وهو مبطل فيما يقول من عند نفسه، وليس له قيمة إذا لم يتَّبع ما عند ربه تعالي من أحكام

حول المراد بـ «الأَنَا» :

أنت الآن «أنا»، وبعد موتك «لا أنا» ولن تستطيع أن تقولها ولا يبقى إلا من قال: **«أنا الله»**: **﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى﴾**[٣١].

---

(٢٧) رواه الطبرانى في الكبير.

(٢٨) آل عمران / ٩٧.

(٢٩) رواه الطبرانى في الكبير، والحاكم في الكُنَى.

(٣٠) الرحمن / ٢٧.

(٣١) طه/ ١٤.

س - ما حكم قراءة سورة تبارك - الملك-؟ هى سنة في كل ليلة تنجيه من عذاب القبر **«وقد ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الذى بيده المُلك)، حتى ختمها، فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله .. إنى ضربتُ خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الذى بيده المُلك) حتى ختمها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هى المانعة، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر»**ا. هـ (٣٢)

س - ما معنى البيت العتيق؟ وما معنى الحرام؟

ج - العتيق: القديم. والحرَام: أمَّنَ الله فيه كل شئ حتى الطير والشجر.

وسُمِّى بهذا الاسم؛ لحرمته.

س - متى تحقق الرؤيا التى يراها الرجل ؟

ج - الرجل إذا كان في الدنيا صادقاً صدقت رؤياه، وإن كان كاذبا لم تقع، وفي حديث البخارى قال عليه الصلاة والسلام: لم يبق من النبوات إلا المبشرات قالوا وما المبشرات، قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرَى له» كما في رواية الإمام أحمد .

ومن أدب الرؤيا أنه لا يخبر بها إلا الصديق المحب، فقد قال أبو سعيد الخدرى - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: **«إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هى من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها» وفي رواية فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هى من الشيطان فيستعيذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»**(٣٣)

---

(٣٢) رواه الترمذى.

(٣٣) رواه البخارى فى صحيحه.

«المتقون»: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإذا غضب الله علي عبدٍ سَلَّطَهُ على العباد الصالحين، فجازاه علي فعله لأنه حارب الله تعالي فى أحبابه **«لهم البشرى في الحياة الدنيا»**[٣٤] قال فى تفسيرها الترمذى: «منها الرؤيا الصالحة». وقال بعضهم: عند الموت **﴿ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم تُوعَدُون﴾**.[٣٥]

س - ما حكم ختام الصلاة ؟

ج - ختام الصلاة مرغب فيه، وهو سنة مستحبة، وليس لها تعلُّق بصحة الصلاة ، فالصلاة صحت وتمت عندما قلت: السلام عليكم ورحمة الله.

أما رفع الصوت به، فقد ذكره البخارى فى «باب الجهر بالصوت عقب الصلاة المكتوبة»، وجاء بحديثين يدلان علي ذلك:

الأول: عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: **«كُنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتكبير» كما قال أيضا: «إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**[٣٦]

الثانى: عن المغيرة بن شعبة - رضى الله تعالى عنه - : **أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- كان إذا فرغ من صلاته قال: لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»** أى أنه كان يرفع صوته بذلك ويسمعه المغيرة.

---

(٣٤) يونس / ٣٤.

(٣٥) فصلت / ٣٠.

(٣٦) رواهما البخارى ومسلم أيضا فى صحيحيهما.

س- حول الرجل إذا كان مصاباً، ويده مربوطة بشاش ماذا يفعل عند الوضوء؟

جـ- يتوضأ وضوءاً كاملاً، ويمسح على يده، ويسمى هذا المسح على الجبيرة، ولكن إذا سقطت بطل المسح عليها ولابد من ربطها فوراً ثم يمسح عليها وإلا بطل الوضوء وعليه إعادته مرة أخرى

ثم ختم الشيخ درسه بإنشاد هذه الأبيات من تأليفه:

ربنـــا ياربنـــا ياربنـــا ربنـا صَلِّ على خيـر الـورى

هل دعاك الشوق يومًا للسُّرَى نحـــو بيت الله فى أُمّ القُـــرَى

ورأيـت البيـــت يبدو نوره مـن جـــلال الله ربِّـــى نَـوَّرَا

«تـم بحمـد الله تعالـى»

الدرس الثالث والثمانون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿لا أقسم بيوم القيامة • ولا أقسم بالنفس اللوّامة • أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه • بلى قادرين علي أن نسوّى بنانه • بل يريد الإنسان ليفجر أمامه • يسئل أيان يوم القيامة • فإذا برق البصر • وخسف القمر • وجُمِع الشمس والقمر • يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ • كلاّ لا وزر • إلى ربّك يومئذ المستقرّ﴾ (١) صدق الله العظيم

جعل الله - تعالى - العِزَّة علي ثلاثة أقسام :

«لله» و «لرسوله» و «للمؤمنين»..

«لله»!! قال تعالى :

﴿أمَّنْ هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إنِ الكافرون إلا في غرور﴾(٢)

﴿والله أعلم بأعدائكم﴾(٣)

﴿إذْ يُوحِى ربك إلى الملائكة أنّى معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾(٤)

الأعداء: يُلْقِى فى قلوبهم الرعب.

والمؤمنون: عرفوا أنه العزيز، فذكرهم بالعزة.

القيامة قيامتان : قال - عليه الصلاة والسلام- : **«إذا مات أحدكم فقد قامت**

---

(١) القيامة / ١-١٠.

(٢) الملك / ٢٠.

(٣) النساء/ ٤٥.

(٤) الأنفال / ١٢.

قيامته»[٥] وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «القبر أول منزل من منازل الآخرة»[٦] صَدَّقَ العربى كلام الله - تعالى - عندما سمع قوله سبحانه !

﴿كلُّ نفسٍ ذائقة الموت﴾[٧] ، فصدَّقَ بالبعث !!

والقيامة الثانية: ﴿يوم يقوم الناس لربِّ العالمين﴾.[٨]

يقول أبو البركات الدردير رضى الله تعالى عنه :

والنار حقًا أُوجدت كالجنة فلا تَمِلْ لجاحدٍ ذى جنَّه

«وأزلفت الجنة للمتقين • وبرزت الجحيم للغاوين»[٩]

﴿أُزْلِفَتْ﴾: قُرِّبَتْ بحيث ترى (وبُرِّزَتِ الجحيم)أظهرت بحيث ترى أهوالها.

(لا أُقسِمُ): لا أُقسِم بشئ، ولكن أُقسِم بيوم القيامة.

ورد في صحيح البخارى، ومسلم: عنه عليه الصلاة والسلام: أن إسرافيل - عليه السلام - ينادى في الصُّور: أيتها العظام النخرة، والأجساد المُتَفَرِّقَة ، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.

﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خَلْقه قال مَن يحيى العظام وهى رميم • قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خَلْق عليم﴾[١٠]

معنى (بكل خَلْقٍ): أى بكل مخلوق عليم.

أيها الإنسان ! هذه صنعتنا أعجبتك ! وهذا كلامنا أعجبك!!

فيا قلب ! جاءك الدواء من خالقك.. قال سبحانه :

---

(٥) رواه الديلمى عن أنس مرفوعاً

(٦) رواه أحمد والترمذى والحاكم وابن ماجه.

(٧) آل عمران / ١٨٥.

(٨) المطففين / ٦.

(٩) الشعراء / ٩٠، ٩١.

(١٠) يس / ٧٨، ٧٩.

﴿ألاَ بذكر الله تطمئن القلوب﴾[11]

ما معنى (تطمئن)؟

العلماء قالوا: تفرح، والصوفية قالوا: تهدأ وتخشع.. اللهم افتح مسامع قلبى لذكرك..

الله - سبحانه - يقول: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾[12]، ﴿وإنك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم﴾[13]

فرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مملوء بالحكمة.. ومملوء بالعلم..

وقد خاطبه ربه: ﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيمًا﴾[14]

﴿وكان فَضْل الله عليك عظيمًا﴾ أى: بالعِلْم والنبوة والرسالة، الله!!

خلق للأجسام الفانية غذاءها الفانى وخلق للأرواح غذاءها الباقى وهو «العِلْم»..

﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾[15]: بالقرآن العظيم وإرسال الرسل إليهم، قال تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم﴾[16]..

الذَّاكِر له جزاءان:

١- جزاء معجل: يذكرك حين تذكره، وهى الدرجة العليا.

٢- وجزاء مؤجل: وهو الجنة..

وقد جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة جلّ وعلا:

«أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه»[17] وفى آخر:

---

(١١) الرعد / ٢٨.

(١٢) الزخرف / ٤٤.

(١٣) النمل / ٦.

(١٤) النساء / ١١٣.

(١٥) الإسراء / ٧٠.

(١٦) البقرة / ١٥٢.

(١٧) رواه البيهقى عن أبى هريرة.

«أنا عند ظن عبدى بى».(١٨)

فحسِّن ظنك به ولاتنس ذكره وإياك أن تعصيه.

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بَديعُ

لوكان حبك صادقا لأطعته إن المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

﴿وإنْ من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾(١٩) «معلوم»: أى لايفسدك.. **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزلُ بقدرٍ ما يشاء﴾.**(٢٠)

معنى **(بَغَوْا)**: فسدوا وتعدوا الحدود، وفى الحديث القدسى:

«إن من عبادى من لايصلح إيمانه إلا الغِنَى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلا المرض ولو أصححته لأفسده ذلك، وإن من عبادى من لايصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أمرضته لأفسده ذلك، وإن من عبادى من يطلب باباً من العبادة فأسدُّه عنه كى لا يدخله العُجْب، إنى أدبر عبادى لعلمى بما فى قلوبهم، إنى عليم خبير».(٢١)

يا سلام !!

أنت تذكر الله بلسانك، وهو يذكرك بالفعل... ابن آدم قَوَّال، والرب فَعَّال.. وهو الحكيم العليم في جميع أفعاله، فاصنع أنت الخير مع عباده، قال تعالى: **﴿وافعلوا**

---

(١٨) رواه مسلم وأحمد والنسائى.

(١٩) الحجر / ٢١.

(٢٠) الشورى / ٢٧.

(٢١) رواه الترمذى.

الخير لعلكم تفلحون﴾[٢٢]، ﴿ومَن تطوَّع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾..[٢٣]

ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا».[٢٤]

اللهم يا مَنْ يَسَّرْتَ أهل الخير للخير، ويسرته لهم فَيَسِّرْهُ لنا !!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: في وصيته لسيدنا عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما- «احفظ الله يحفظك».[٢٥]

ومعنى «احفظ الله» أى احفظ حدوده فلا تتعداها واتق الله فى مخلوقاته، يحفظك الله فى نفسك، وأهلك، ومالك، وولدك من بعدك. قال سبحانه : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[٢٦]

سُئِلَ بعض الصوفية: أين الله الآن ؟!

فأجاب : إنه بالمرصاد.. أى إنه يرقب أعمال العباد ويجازيهم عليها.

وسُئِل أخر : ما مُرَادُ الله في خَلْقه الآن ؟

فأجاب : ما هُمْ عليه الآن..

وسأل بعض الملوك وزيره عن قوله تعالى: ﴿كلَّ يوم هو فى شأن﴾ فاستمهله إلي الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له أسود: يامولاى أخبرنى ما أصابك لعل الله تعالى يسهل لك على يدى؟ ، فأخبره فقال له: أنا أفسرها للملك فأعلمه، فقال: أيها

---

(٢٢) الحج / ٧٧.

(٢٣) البقرة / ١٥٨.

(٢٤) رواه البخارى ومسلم.

(٢٥) رواه الترمذى وأحمد.

(٢٦) الفجر / ١٤.

الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى،ويشفى سقيما، ويبتلى معافى ويعافى مبتلى، ويعز ذليلا، ويذل عزيزا، ويفقر غنيا، ويغنى فقيرا، فقال الأمير: أحسنت، وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة، فقال: يامولاى هذا من شأن الله عز وجل .

وقال الحسين بن الفضل فى معنى هذه الآية: «شئون يبديها لا شئون يبتديها»

ومعنى «يُبْدِيهَا»: أى يظهرها كما كانت عنده في الأزل...

«ولا يبتديها»: أى لا يبدأ تقديرها لأنه قدرها من الأزل...

يارب : وَجِّهْ قلوبنا إليك !

يارب: وَجِّهْ قلوبنا إليك!

يقول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه :

«من وجدك فما فاته شئ ومن فقدك فقد فاته كل شئ»

«عميت عين لاتراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيباً».

معنى «وَجَدَكَ» : أى رآك بقلبه.. ومعنى «فقدك» أى لم يعرفك ولم يعبدك.

أما الناس! فإنهم يراوغون كما تراوغ الثعالب، ويمكرون ويدبر بعضهم لبعض المكائد، كما قال الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وأما الله!! **﴿وما كان الله ليُضِيعَ إيمانكم﴾**(٢٧)، **﴿ والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾**.(٢٨)

---

(٢٧) البقرة/ ١٤٣.

(٢٨) محمد / ١٩.

«متقلبكم»: فى أعمالكم.. «ومثواكم»: مكان نَوْمِكُمْ..

قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«لا يدخل الجنة لحم نبت من سُحْت»**(٢٩)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : **«كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفَرْق فملء الكف منه حرام»**(٣٠) وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن كل مسكر ومفتِّر «مفتّر» : أى مُغَيِّر للعقل تغييراً بسيطاً..

«الخَمْر»: من الخِمَار (أى: الغطاء)، فلما كان الخمر يُغَيِّر العقل، سُمِّى بذلك.. وسماها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كما رواه الدارقطنى « أمَّ الخبائث»

يقول ابن الوردى:

واهجرُ الخمرةَ إن كنتَ فَتىً ... كيف يسعى فى جُنُون مَنْ عَقَلْ

بِعْتَ عَقْلاً كاملاً فى سَكْرة ... إنَّ عَقْلَ المرْءِ مِيزَانُ العَمَلْ

وقد كان النهى عن شُرْب الخمر أمراً تدريجياً حتى تألفه النفوس :

المرحلة الأولى: **«يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون»**(٣١)

المرحلة الثانية: **«يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»**

المرحلة الثالثة قال: **«فَاجْتَنِبُوهُ»**(٣٢).. فانتهى التحريم بذلك ولذا قال سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - انتهينا ربنا.

حول زكاة الفطر :

زكاة الفطر شرعها الله - تعالى - شكراً له على نعمة إكمال شهر الصوم وسداً

(٢٩) رواه الطبرانى.

(٣٠) رواه الترمذى وأبو داود.

(٣١) النساء/ ٤٣.

(٣٢) المائدة/ ٩٠.

لحاجات الفقراء والمساكين، وإدخالاً للسرور عليهم فى يوم العيد المبارك.

وهى واجبة تؤدى عن الصغير والكبير والرجل والمرأة والفقير والغنى، يؤديها المسلم عن نفسه وعمن يعوله بالفعل متى كان قادراً يملك نصابا زائداً عن حاجته الأصلية.

ومقدارها بالكيل المصرى عند الأحناف قدح وسدس من القمح بحيث تجزى الكيلة المصرية وسدس القدح زائداً عليها عن سبعة أشخاص، ومقدارها بالكيل المصرى عند الإمام الشافعى قدحان من غالب قوت البلد عن كل نفس فالكيلة تجزئ عن أربعة أشخاص.

وعند المالكية مقدارها قدح وثلث عن كل شخص فالكيلة عندهم تجزئ عن ستة أشخاص. وقال بعض الفقهاء بجواز إخراج القيمة. إذا كانت أنفع للفقير كما هو في عصرنا.

مصارف الزكاة :

وأما عن مصارف الزكاة : فقد قال الله سبحانه :

﴿إنما الصدقات للفقراءوالمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(٣٣)

معنى الفقير: الذى لايملك قوت عامه.. وقيل: المُتعفِّف الذى لايسأل.. أما المسكين، فهو الذى يسأل، وقيل : مَنْ كان صحيحًا محتاجاً ولا يملك قوت يومه.

«والعاملين عليها»: هم الجُبَاة لها.. والموزعون لها.

«والمؤلفة قلوبهم»: هم أقوامٌ كانوا في زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكان

---

(٣٣) التوبة / ٦٠.

يتألفهم على الإسلام ويستعين بهم على قتال غيرهم، ويعطيهم سهمًا من الزكاة.

«وفى الرقاب»: أى للعتق من العبودية.

«والغارمين»: أى الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا إسراف، فتقضى عنهم ديونهم.

«وفى سبيل الله» يعنى : الجهاد.. **«وابن السبيل»**: أى المسافر الذى انقطعت به الطريق فلم يجد من المال ما يوصله لبلده فيعطى منها ولو كان غنيا في بلده.

فائدة تُذْهِب الوسواس :

سُئِلَ سيدى أبو الحسن الشاذلى - رضى الله تعالى عنه - عن الوسواس ؟

فقال: إذا حزبك الوسواس، فاقرأ **«قل أعوذ بربّ الناس»**[٣٤] الخ السورة سبعين مرة، يذهب عنك ثم قل: سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال **«إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز»** مائة مرة

﴿لا أقسم بيوم القيامة. و لا أقسم بالنفس اللوّامة﴾

نَفْس ليست معصومة من الذنوب:

(١) اللوّامة: وهى التى تلوم صاحبها..

(٢) الأمارة: التى تأمر صاحبها أن يفعل السوء..

وعلاج النفس الأمارة: التوبة، والإكثار من قول (لا إله إلا الله) فتتحول إلى (لوّامة).. تترقى من نَفْس ظلمانية إلى نَفْس نورانية. فإذا أصبحت نفسه تكره المعاصى، أصبحت تائبة وتاب صاحبها.. الله - سبحانه - أنزل لك القرآن لإصلاح نفسك!

---

(٣٤) الناس / ١ .

(أيحسب الإنسان): الإنسان هنا هو الكافر..

(بل يريد الإنسان ليفجر أمامه): أى ليدوم على فجوره يفجر في حياته، ويفجر في مستقبله. الإنسان يسأل عن يوم القيامة؛ لظنه أنها مثل أيام الدنيا.. ولكن الله تعالي يخبرنا بحالها في هذه السورة الكريمة..

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم متى السَّاعة يارسول الله؟ قال: ما أَعددتَ لها؟ قال: ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنى أحب الله ورسوله. قال: أنت مع مَن أحببت»[٣٥]

(فإذا برق البصر) أي يدهش ويتحير فالكافر لايستطيع أن يفتح عينه فزعاً مما يرى.

(وخسف القمر): ذهب نوره.

ويقول المولى عز وجل: **(إذا الشمس كُوِّرت)**[٣٦]: أصبحت من غير شعاع..

(وجُمِعَ الشمس والقمر): يجمعان في الطلوع من المغرب مظلمين.

(يقول الإنسان يومئذٍ أين المفَرّ): أي أن الكافر يقول: أين المهرب من العذاب أو الهول.

(كلا لاوزر): لا ملجأ أو حصانة.. وكل جماعة مُشْغَلُون بأمرهم

(يُنبَّأُ الإنسان يومئذٍ بما قَدَّمَ وأَخَّر): يُخْبَر بما قدمه وما أخره من خيرٍ أو شرّ، فيجد ثوابه أو عقابه..

(بل الإنسان علي نفسه بصيرة): المفسرون قالوا: **(بصيرة)** أى هو شاهد علي نفسه

---

(٣٥) رواه البخارى ومسلم.

(٣٦) التكوير / ١.

وسوء عمله وقبح صنيعه لايحتاج إلى شاهد آخر، كما قال في آية الإسراء **«كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»**

(ولو ألقى معاذيره): أى: لا تُقْبَل منه معاذيره لأنه شاهد علي نفسه بما جنت من المعاصى والآثام.

قال تعالى: **(أحْصَاهُ اللهُ ونَسُوه)**..[٣٧]

(لا تُحرِّكْ به لسانك لتَعْجَلَ به) أى : أنْصتْ حينما يتلو ويقرأ عليك جبريل..

(إن علينا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ) أى : جَمْعَهُ فى قلبك وصدرك، فإذا أردت أن تقرأه أوجدناه لك في قلبك صحيحاً..

(ثم إن علينا بيانه) أى: نفسره لك في قلبك، فإذا أردت أن تفسره وجدتَ ذلك في قلبك مُثْبَتًا..

(كلا بل تحبون العاجلة • وتذرون الآخرة): تحبون الدنيا أيها الكفار؛ لأنكم آمنتم بوجودها وركنتم إليها. **«وجوه يومئذ ناضرة»** أى مضيئة منيرة **(إلى ربها ناظرة)** أى تراه في الجنة بلا حجاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر...[٣٨] الحديث، وفي صحيح مسلم **فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى»** قال الحسن البصرى: تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر

(وجوه يومئذ باسرة): عَبُوسة عليها غبرة، أو كالحة..

(تظن) أى: تُوقِن، **(أن يُفْعَل بها فاقرة)** أى : حَدَثْ يقصم فقار الظهر.

---

(٣٧) المجادلة / ٦.

(٣٨) رواه البخارى ومسلم.

(كلا إذا بلغت التراقى) أى وصلت الروح لأعالى الحلق عند عظم الترقوة **(وقيل مَنْ راق)** : رُوحُه صاعدة فمن يداويه وينجيه **(وظَنَّ أنه الفراق)**: أيقن أنه سيموت ويفارق الدنيا. سَمِعَ صوت أهله يقولون: مَنْ يرقيه ومن يطبه ويشفيه؟!

(والتفت الساق بالساق)أى: جمع الرجليْن بجوار بعضهما عند الموت (في الخشبة) هذا خاص بالجسد، أما الروح فتعرج بها الملائكة إلى السماء.

(فلا صدق ولا صلى): حال الكافر في الدنيا ..

(ثم ذهب إلي أهله يتمطى) فَرِحًا مسروراً يتبختر في مشيته.

(أَوْلَى لك فأَوْلَى • ثم أَوْلَى لك فَأَوْلَى): أنا خلقتُ له عذاباً يستحقه، وهو أولى به ثم أولى به.. أو المعنى: ويل لك أيها الشقى ثم ويل لك.

﴿أيحسب الإنسان أن يُتْرَك سُدًى﴾: أى: هَمَلاً كالبهائم المتروكة من غير تكليف.

«نطفة» أى ماء مهينا يراق ويصب في الأرحام

(علقة) : أي قطعة من دم غليظ يشبه العلقة.

«فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى» أى جعل منه صنفين بقدرته.

(أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) أى أليس ذلك الإله الخالق الحكيم الذى أنشأ هذه الأشياء العجيبة بقادر على إعادة الخلق بعد فنائهم؟ الإجابة: بلى إنه علي كل شئ قدير

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غِضَابُ

وليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خَرَابُ

إذا صَحَّ منك الوُدُّ فالكلُّ هَيِّنٌ ... وكلُّ الذى فوق التراب تُرَابُ

كلُّ مَنْ فى حِمَاك يهواك لكِنْ أنا وحدى بكلِّ مَنْ فى حِمَاكَ

☆ ☆ ☆

يار حمة الله إنى خائف وَجِلٌ يا نعمة الله إنِّى مُفْلِسٌ عَانِى

وليس لى عمل ألقى العزيز به سوى محبتك العظمى وإيمانى

فكُنْ أمانى من شرِّ الحياة ومن شَرِّ الممات ومن إحْراقِ جثمانِ

وكُنْ غناى الذى ما بعده فَلَسٌ وكُنْ فكاكى من أغلال عصيانِ

تحِيَّة الصمد المولى ورحمته ما غَنَّتِ الورْقُ في أوْرَاقِ أَغْصَانِ

عليك يا نعمتى العظمى وياسندى الْـ أَوْفَى ومَنْ ذِكْرُهُ رَوْحِى وريحانى

(تم بحمد الله تعالى)

الدرس الرابع والثمانون

فى تفسير قوله تعالى :

﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عَبُوسًا قمطريرًا • فوقاهم الله شرَّ ذلك اليوم ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُورًا • وجزاهم بما صبروا جنَّةً وحَريرًا﴾ (١) صدق الله العظيم

(قمطريرًا): أى شديداً..

(نَضْرَة): أى نوراً على وجوههم..

ورد في الحديث: عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما مد عبد يده بصدقة إلا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ولا فتح عبدٌ باب مسألة له عنها غنى إلا فتح الله عليه باب فقر» رواه الطبرانى

وقد جاء في القرآن الكريم: **﴿ولا تَيَمَّموا الخبيثَ منه تنفقون﴾**(١)، **﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾**(٢) والمؤمن يقتدى بالأبرار الذين يتصدقون بالطيب المحبوب وليس بالخبيث المكروه، عن نافع مولى ابن عمر قال: كان عبد الله بن عمر يشترى السكر فيتصدق به، فنقول له: لو اشتريت لهم بثمنه طعاماً لكان أنفع لهم من هذا، فيقول: إنى أعرف الذى تقولون ولكن سمعت الله يقول: **«لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»** وإن ابن عمر يحب السكر- أخرجه ابن المنذر.

درجات النفس :

١ - الأمارة ٢- اللوامة ٣- الملهمة

---

(١) الإنسان : ١٠، ١١، ١٢ .

(٢) آل عمران : ٩٢.

٤- المطمئنة ٥- الراضية ٦- المرضية

٧- الكاملة...

- **الأمارة :** الصوفية قالوا: هى نفس ظلمانية تأمر صاحبها بالسوء.

وعلاجها: (لا إله إلا الله)..

وبالإكثار من ذكرها للتهليل تتوب من المعاصى وتندم، فتترقى إلى اللوّامة

- **اللوّامة :** تلوم صاحبها علي المعاصى وتجعله يراجع نفسه..

مثل الجالس علي النجاسة في مكان مظلم، وحينما يُنَارُ المكان يتضح له ما كان فيه، فينفض عن نفسه النجاسة.

- **الملهمة:** هى التى ألهمت فجورها وتقواها.. يقول الله تبارك وتعالى: **﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا﴾**(٣) أى: هُدىً ونورا تفرقون به بين الحق والباطل.

- **المطمئنة :** هى التى اطمأنت إلى الله ، فلا تهتم بزينة الدنيا.

- **الراضية :** هى الراضية بقضاء الله، والراضية بحالها مع الله تعالى

جَمَالُكَ فى عَيْنى وَذِكْرُكَ فى فَمِى وَحُبُّكَ فِى قَلْبِى فَأَيْنَ تَغِيبُ

- **المرضية:** أرضاها الله لرضاها به.. قال الله تبارك وتعالى: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة • ارجعى إلى ربك راضية مرضية • فادخلى فى عبادى • وادخلى جنتى﴾**(٤) **﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾**(٥)

- **الكاملة:** فى تفسيرها قال الشيخ الدردير :

«وذِكْرُهَا التحيُّر». كما قال سيدى عمر بن الفارض:

---

(٣) الأنفال / ٢٩. (٤) الفجر / ٢٧:٣٠ (٥) المجادلة : ٢٢.

زِدْنِى بِفَـرْطِ الحُـبِّ فِيكَ تحـيُّرًا وارْحَمْ حَشـا بِلَظَـى هَوَاكَ تَسَـعَّرَا

ويقول سيدى إبراهيم بن أدهم :

إنْ تكن بالله قائم لم تكن بل أنْـــتَ هُو

أنت سِرُّ الغَيْبِ من أَسمائه والشمس هُو

وهذا الكلام معناه: إن اعتقدت أنك عَبْدٌ لله ومخلوق له، وكل نعمة تأتى إليك منه، فأنت أصبحت فى المعنى أثرًا لقدرته..

«أنت سِرُّ الغيب»: الله هو الخالق، وأصبحت أنت دليل قدرته بالخَلْق، مثلك كمثل الظل.. الجسم يتحرك بالقدرة، والشمس تعمل له ظلاً.

﴿ولله المثل الأعلى﴾(٦)!!

فالشمس أصبحت مثل قدرة الله تسبب إحداث الظل، وظل الإنسان هو مثل أثر القدرة!!

قال تعالى: **﴿ألاَ يظن أولئك أنهم مبعوثون • ليومٍ عظيمٍ﴾**(٧)

الله !!! من الدليل على ألوهيته أنه الغالب، ومن الدليل على بقائه أن ما سواه يفنى..

وقال سبحانه **﴿وما ربك بظلاَّمٍ للعبيد﴾**(٨) ما كتبه، وما قسمه لهم سيصل إليهم..

قال سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه:

تواضَعْتُ ذُلاً وانخفاضًا لعِزِّهَا فَشَرَّفَ قَدْرِى فى هَوَاهَا التَّوَاضُعُ

فذكره الله تعالى بقدرته حتى يعرف الإنسان قدره ولا يتكبر..

---

(٦) النحل / ٦٠. (٧) المطففين / ٤، ٥. (٨) فصلت / ٤٦.

أما غيرنا، فقد قال الله تعالى:

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون﴾(٩)

أى: أنهم لما اختلفوا على القرآن وعلى الشرع وعلى الدين أصبحوا لا يفقهونه..

اللهم يا مَنْ نصرتنا ونحن لم نعمل، فَوَجِّهْنَا حتى نعمل وتَمِّمْ لنا نصرنا!!

متى يستقيم الظِّلُّ والعُودُ أعْوَجُ وهل ذَهَبٌ صِرْفٌ يُساويه بَهْرَجُ

الذهب الصِّرْف: هم المسلمون الأوائل..

المعنى: فإذا اعتدلت الشعوب اعتدل ظِلُّهَا، وإذا اعتدل ظلّها اعتدل حالها..

قال تعالى: **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾**(١٠)

الجهاد لنصر دين الله والإسلام معاهدة مع الله تعالى..

الله!!!

من أسمائه «الحق».. ومعناه: أنه يُثبِّتُ مَنْ يشاء على الحق وأنه ثابت الوعد.. **«يثبّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»**(١١) **«وعد الله لا يخلف الله وعده»**(١٢)

﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونَعَّمَهُ فيقول ربى أكرمَنْ • وأما إذا ما ابتلاه فقَدَرَ عليه رزقه فيقول ربى أهانَنْ﴾(١٣)

والمعنى: إكرامى للعبد أن جعلته يعرفنى! وإكرامى للعبد أن يكون من أهل الجنة..

وإهانتى له أن يكون من أهل النار..

---

(٩) الحشر / ١٤. (١٠) الأحزاب/ ٢٣. (١١) إبراهيم / ٢٧.

(١٢) الروم / ٦. (١٣) الفجر / ١٥، ١٦.

أما الدنيا فلا تساوى عند الله شيئًا، قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربة ماء»(١٤)

الإكرام هو جزاء العبادة.. والجزاء ليس فى الدنيا وإنما هو في الآخرة، فعطاءالدنيا بدون مقابل وليس جزاء، ولكنه فضل من الله وكرم ورحمة.. وأما حدوث السوء له فليس إهانة له، ولكنه قضاء الله، وقدره.. وللمؤمنين فيها إحدى الحسنيين: إما كفارة، وإما صبر يُرْفَع به درجات، وقد كان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم عقب الأكل:

«الحمد لله، اللهم لك الحمد أطعمتَ فأشبعت، وسقيت فأرويت، لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه»(١٥)

يقول البوصيرى رحمه الله - تعالى -:

وراودته الجبال الشمّ من ذهب عن نفسه فأراها أيّمَا شَمَمِ

وأكَّدتْ زُهْدَهُ فيها ضرورته إنَّ الضرورةَ لاتعدو على العِصَمِ

من مناقب أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : واسمه الأشج بن قيس يقول: **«قال لى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيك لخلقين يحبهما الله - تعالى - قلت وما هما ؟ قال: الحلم والحياء . قلت: قديما كان فىّ أو حديثا؟ قال: بل قديما، قلت: الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله - تعالى -»** رواه ابن أبى شيبة وأبو نعيم، والحلم سيد الأخلاق، والحياء شعبة من شعب الإيمان وقرينه، فإذا رفع من الإنسان رفع معه الإيمان، والعياذ بالله :

---

(١٤) رواه الترمذى. (١٥) رواه البخارى، الطبرانى.

- حول تحية المسجد :

معنى «تحية المسجد» أى: تحية ربّ المسجد.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين»[١٦] فهى سنة عند دخول المسجد وقبل الجلوس فيه .

قال الشيخ البوصيرى رضى الله تعالى عنه :

مولاى صلِّ وسلِّمْ دائمًا أبدًا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

يا خير مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ ساحته ... سَعْيًا وفوق مُتُون الأينق الرّسمِ

- حول لبس العمامة :

ورد في صحيح البخارى: أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - دخل مكة، وعليه عمامة سوداء إشارة إلى السيادة والسؤود..

وورد عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه لبس العمامة الصفراء، والبيضاء، وأنه كانت له عمامة كبيرة كلَوْن السحاب..

- حول الطرق الصوفية :

الطرق كلها عن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ لأنها مبنية على : هذه الأصول

١ - «لا إله إلا الله».

٢ - أستغفر الله العظيم.

٣- الصلاة علي النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ - الدعاء والحمد والثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى.

---

(١٦) رواه البخارى ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وأحمد.

قال العلامة ابن حجر الهيتمى:

تواترت الأدلة والنقولُ فما يُحْصِى المُصَنِّفُ ما يقولُ

ولم تَأكُلْ له الغبراءُ جِسْمًا ولا عَظْمًا وأُثْبِتُ ما أَقُولُ

وهى قصيدة أثبت فيها ابن حجر حياة الأنبياء والمرسلين وأولهم رسولنا - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد شرحها الشيخ حبيب الله الشنقيطى.

وقد ورد عن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنه - قال :

«آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قلت: أى الأعمال أحب إلى الله؟

قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله».(١٧)

وهذا هو ما عليه الصوفية من شدة اهتمامهم بالأذكار والأوراد صباحاً ومساءً حبًّا وشوقاً لله تعالى. كما قال شاعرهم يخاطب الذات العلية خطاب التعظيم

تضيق بنا الدنيا إذا غبتمُ عَنَّا وتزهق بالأَشْوَاقِ أرواحنا منا

فبعدكمُ موتٌ وقربكمُ حَيَا ولو غبتمُ عنا ولو نفساً مِتْنَا

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«مَن قال «لا إله إلا الله» ومَدَّهَا، هدمَتْ له أربعة آلاف ذنب من الكبائر»(١٨)

وأخرج الحافظ الإمام أبو الشيخ في كتاب «الثواب» عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده الذاكرون الله كثيراً بالليل والنهار والمستغفرون بالأسحار والباكون من خشية الله».

---

(١٧) رواه الطبرانى، وابن حبان ، البزار.

(١٨) أخرجه ابن النجار بسند يعمل به.

وقد رواه الإمام أبو العباس أحمد بن إدريس - رضى الله تعالى عنه - في كتابه روح السنة .

ومن أقوال السيد البدوى - رضى الله تعالى عنه - فى وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم صلِّ على سيدنا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الإنسانية، وأجمل الخليقة البشرية، ومعدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية، والبهجة السنية، والرتبة العلية»

وكلهم من رسول الله ملتمس غَرْفًا من البحر أو رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

- الأنبياء: «وكلهم من رسول الله ملتمس».

- الأولياء: «غرفاً من البحر أو رَشْفًا من الدِّيَمِ».

ولقد زار سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرات عديدة، ويروى أنه قال عند انصرافه من إحدى زياراته:

يقولون زرتم بما رجعتم ياأكرم الرسل ما نقول

فسمع مَن يقول له بَيْتًا يَدُلُّ على شِدَّة اتصاله بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو:

قولوا رجعنا بكل خيرٍ والتقى الفرْعُ بالأُصُول

★★★

وأبيض يستسقى الغمامُ بوجهه ثِمال اليتامي عصمة للأرامِلِ

وهذا شعر أبى طالب.. وهو القائل :

ولقد علمتُ بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دِينَا

يقول سيدنا ومولانا أبو عبد الله الحسين رضى الله - تعالى - عنه :

وإن تكـن الدنيا تعـد نفيسـة فإن ثـواب الله أعلـى وأنبـلُ

وإن كانت الأحياءُ للموت أُنْشِئَتْ فقَتْل أمرىءٍ فى الله بالسيف أَفْضَلُ

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

«قال رجل : لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق علي سارق. فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها فى يَدَىْ زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة علي زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقنّ بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها فى يَدَىْ غنىّ، فأصبحوا يتحدثون ، تُصُدِّق على غنىّ، فقال: اللهم لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غنىّ. فأُتىَ، فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلَّها أن تستعفّ عن زناها، وأما الغنى فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله».(١٩)

وفي الحديث : **«فى كلِّ ذى كبدٍ حَرَّى أجر»**(٢٠)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«سبعة يُظلّهم الله - تعالى - فى ظِلِّه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلّه: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه مُعلَّق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنِّى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».(٢١)

---

(١٩) رواه البخارى.

(٢٠) رواه أحمد، وابن ماجه.

(٢١) رواه البخارى، ومسلم.

«الإمام العادل»: الحاكم الذى يحكم بين رعيته بالكتاب والسنة.

والعَدْل: الذى حكم به الله وسمَّاهُ عدلاً، وضده الظلم: ما نهى عنه الله، وسمَّاه ظُلْمًا؛ ولو حسنته عقولنا.

قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾(٢٢)

و«الشَّاب»: من سِنّ البلوغ إلى ثلاث وثلاثين سنة.

يُبَاهِى الله - تعالى - بالشاب التائب الملائكة الكرام!!

ومما يحكى أن بعض المشايخ قَدَّم مريداً من مريديه وقربه إليه، فحدثت غَيْرة من بعض أتباعه، فجمعهم الشيخ وأعطى كل واحد منهم حمامة، وقال لهم: فليذبح كل واحد منكم حمامته بحيث لايراه أحد، فغابوا عن الشيخ مدة زمنية، ثم قدموا عليه وقد ذبح كل واحد منهم حمامته، ماعدا هذا المريد، فلما اجتمعوا إليه سأله: لماذا لم تذبح حمامتك؟! فقال له: لأنى ما ذهبت إلى مكان لكى أذبحها فيها، إلا وجدت الله تعالى ناظراً إلىّ فيه.

فقال الشيخ لتلاميذه: لِهذا فَضَّلْتُه عليكم. أى لأنه أعرفكم بالله - تعالى - وعن ابن عباس قال: **«كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأنَّ بعضهم وَجدَ في نفسه، فقال: لِمَ تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رُئيت أنه دعانى يومئذٍ إلا ليريهم! فقال: ما تقولون فى قول الله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح)؟، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصِرْنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لى: أكذلك تقول يابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له. فقال: (إذا**

---

(٢٢) الشورى / ٢١.

جاء نصر الله والفتح)، وذلك علامة أجلك، (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا). فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول!) أ. هـ [٢٣]

ومن نصائحه - رضى الله تعالى عنه - لابنه حتى يظل قريباً من سيدنا عمر :

«لا تُخالفْ له أمراً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًا، ولا يَسْمَع منك كذبًا، ولا تسأله عن شيءٍ لايبديه لك، ولا يرى منك خيانة».

سيدنا الحسن وسيدنا الحسين سَيِّدا شباب أهل الجنة، وهما أول الشُّبَّان تحت ظل العرش..

أما إذا كان الشاب شقياً، يكسر الباب ويترك الصواب، فإنه يخرج من تحت ظل العرش.. لأنه لم ينشأ فى عبادة الله - تعالى -

- حول حُسْن الخاتمة :

يروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **«إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله! قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعملٍ صالحٍ قبل الموت، ثم يقبضه عليه»**[٢٤]. وقد ورد في الحديث: **«خلق الله جنة عدن بيده، ودلَّى فيها ثمارها، وشَقَّ فيها أنهارها، ثم نظر إليها فقال لها: تَكَلَّمِى. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: وعِزَّتِى وجلالى، لا يجاورنى فيك بخيل».**[٢٥]

فالكرم يورّث حسن الخاتمة أيضا.

---

(٢٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢٤) رواه أحمد والترمذى والحاكم وابن حبان.

(٢٥) رواه الطبرانى في الأوسط والكبير.

- حول رؤية أهل البيت - رضى الله تعالى عنهم - في المنام:

ظهور أهل البيت - رضى الله تعالى عنهم - فى المنام يكون علي قدر حال الناظر، يزيل الغَمَّ والهَمَّ، ويفرح القلوب..

المؤمنون يقومون يوم القيامة عطشى، فيسقون من الحوض المورود من اليد المحمدية ولعل سائلاً يسأل: كيف يسقى - صلى الله عليه وآله وسلم - العالَم وهو واحد؟!

فاضْرِبْ لهم مثلاً «الشمس» هى واحدة، وأشعتها تصل إلي العالم كله.. شريف من اليمن يخاطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

وشفيعُ النـاسِ فى أوزارهـم عَظُمَـتْ أوزارنا فاشْـفَعْ لنا

صاحب السجـد يقول أنا لها أيها الساقى من الحوض اسْقِنَا

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا معشر الشباب: مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحْصَن للفَرْج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاء»(٢٦)

«فإنه له»: أى لشهوته، (وجاء) أى: وقاية وقاطع.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إن الله يحب العبد المحترف»(٢٧) أى من له حرفة يأكل منها حلالاً من غير إسراف ولا تبذير ولا تقتير

وعنه قال صلي الله عليه وآله وسلم: **«التدبير نصف المعيشة» كما يقول: «ما عال من اقتصد»** رواهما البيهقى.

---

(٢٦) رواه البخارى ومسلم.

(٢٧) رواه الطبرانى، والبيهقى.

فلا بد من اتخاذ الأسباب.

وقد جاء فى الأمثال: «مدّ رِجْلك على كَدِّ غَطَاكْ.. لا تتعرَّى ولا البرد يأتى حِدَاك»

وهناك شباب نشأوا في عبادة ربهم منهم :

- عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن أبى بكر الصديق، وعبدالله بن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنهم جميعا.

ورد عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال :

«إن من أبَرّ البِرّ صلة الرجل أهل وُدّ أبيه بعد أن يُولّى»(٢٨)

وقال أيضاً:

«إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولايرد القدر إلا الدعاء، ولايزيد في العمر إلا البِرّ»(٢٩)

وقال أيضاً:

«اتقوا النار ولو بشقّ تمرة».(٣٠)

«ورجل قلبه مُعلَّق بالمساجد» أى: يصلى الأوقات الخمسة في المسجد، ويحضر الدرس فى المسجد، ويجلس فيه فى أوقات فراغه لانتظار الصلاة. وقد كان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم وهو خارج إلى المسجد:

---

(٢٨) رواه مسلم.

(٢٩) رواه ابن ماجه، والحاكم، وابن حبان.

(٣٠) رواه البخارى ومسلم.

«اللهم إنى أسألك بحق ممشاى هذا إليك»[٣١]

وقد قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه :

«من توضأ فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى الصلاة ، فإنه فى صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة، وإنه يُكْتَب له بإحدى خطوتيه حسنة، وتمحى عنه بالأخرى سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامة، فلا ينبغي له أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً، قالوا: لِمَ ياأبا هريرة؟ قال: من أجل كثرة الخُطَا»[٣٢]

الإمام البخارى - رضى الله تعالى عنه - قال بيتين من الشعر فقط :

اغْتَنِمْ في الفراغ فَضْلَ رُكُوعٍ فَعَسى أن يكون مَوْتُكَ بَغْتَهْ

كمْ صحيح مِنْ غير سُقْمٍ رَأَيْنَا ذَهَبتْ نَفْسُهُ الشريفة فَلْتَهْ

- حول النية في الأعمال :

قال الشافعية: إذا دخل الرجل المسجد ينوى الاعتكاف، فالاعتكاف عندهم يجوز ولو لحظة..، وينوى أن يكون فى جوار الله ، وينوى أنه يعمر المسجد **(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله)**[٣٣]، وينوى بقلبه انتظار الصلاة.. ففى الحديث **«وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»**[٣٤].

فإذا صلى الصلاة في جماعة رُفِعَتْ درجاته، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفَذ بسبعٍ وعشرين درجة».[٣٥]

ثم إذا فرغ من صلاته في المسجد فإن الملائكة تدعوا له حتى يخرج منه تقول:

---

(٣١) رواه أحمد وابن ماجه.

(٣٢) رواه الغزالى في الإحياء: ٢ / ٧١ ط دار الغد.

(٣٣) التوبة / ١٨.

(٣٤) رواه مسلم.

(٣٥) رواه البخارى ومسلم

«اللهم اغفر له .. اللهم ارحمه» كما رواه البخارى

وينوى أيضاً حضور العلم؛ لأن العلم حضوره واجب، فإذا جلس أخذ ثواب الواجب.. وبالنية يأخذ ثواب النية.. ويجازى بها يوم القيامة.

قال عليه الصلاة والسلام :

«إنما يبعث الناس على نِيَّاتهم».(٣٦)

وقال: صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن الله - تعالى - إذا أنزل سَطَواته علي أهل نقمته فوافت آجال قوم صالحين، أهلكوا بهلاكهم ثم يبعثون علي نياتهم وأعمالهم»**(٣٧)

فربك سبحانه لايظلم أحداً شيئا ، فهو يجازى عباده على القليل والكثير من الأعمال فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها»**(٣٨) وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: **«صنائع المعروف تقى مصارع السوء»**(٣٩) فالمعروف ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«كل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف»(٤٠)

---

(٣٦) رواه ابن ماجه.

(٣٧) رواه البيهقى في الشعب وابن حبان في صحيحه بنحوه.

(٣٨) رواه أبو داود والترمذى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - بسند ضعيف.

(٣٩) رواه الحاكم والطبرانى.

(٤٠) رواه الطبرانى.

وفى الحديـــث :

«والصبر ضياء»[٤١]

قال تعالى : **﴿وبَشِّرِ الصابرين﴾**[٤٢]

الأمير جعفـر المنصور طلب من سفيان الثورى أن يعظه، فقال له: مـاذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ، حتى أعظك فيما لم تعلم؟!!

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيـوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرَحمة وحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[٤٣]

ومعنى السكينة: الثبات في القلوب.

«تم بحمد الله تعالى»

---

(٤١) رواه مسلم (٤٢) البقرة / ١٥٥. (٤٣) رواه مسلم.

الدرس الخامس والثمانون

فى شرح قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

« **كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد** » وفى رواية : « **وآدم منجدل فى طينته** » وفى رواية « **وآدم بين الطين والماء** » . (١) (صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

نريد أن نعرف معنى قول النبى صلى اللـه عليه وآله وسلم : أنا كنتُ نبيًا ، وأبوكم آدم - عليه السلام ـ لم يكن .

كمـا نريد مـعرفـة قوله صلى الله عليـه وآله وسلم « **كنت نوراً بين يدى الله - عز وجل - قبل أن يُخلق آدم بألفى عام ، يسبح الله ذلك النور ، وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم أودع ذلك النور فى طينته** » (٢)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « **أول ما خلق الله نور نبيِّك يا جابر** » (٣)

ثم نعرف ولادتـه صلى الله عليه وآله وسلم ومـجيـئه قبل أن يخلـق الله - تعالى - شيـئاً أبدًا !! قبل أن يخـلق الله - سبحـانه - العرش واللوح والكرسى ، وقـبل العالم كله أراد الله - تعالى - أن يخلق نوراً ، فقال له : « **كن** » ، فكان !!

ثم قبض قبضـة من هذا النور ، فقال لها : كونى محـمدًا ، فكانت !! فكان أول ما خلق الله - تعـالـى - نور النبى صلى اللـه عليـه وآله وسلم ثم صَـوَّرَهُ على الصـورة المحمدية ، فكانت صورة عظيمـة من النور ؛ لأن ربنا - سبحانه - هو الذى صور هذه الصورة مرتين :

---

(١) رواه الحاكم وصححه ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، وأحمد فى مسنده ، والبخارى فى تاريخه ، وابن سعد ، وأبو نعيم ، والطبرانى ، وابن قانع ، وغيرهم من المحدثين وأصحاب السنن والمسانيد .

(٢) رواه محمد عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده والقاضى عياض فى الشفا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق اليمنى فى مصنفه .

مرة لما خلق النور المحمدى ، فكان أول مظهر من مظاهر اسمه تعالى « المصوِّر » .

والمرة الثانية : صورها من الطين ، لما صوَّر صورة آدم من الطين ربنا سبحانه صورها على الصورة النورانية الأولية .

فصوَّر صورة أَبِينَا آدم - عليه السلام - على صورة نَبِيِّه وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال صلى الله عليه وآله وسلم « **إذا قَاتَلَ أحدكم أخاه ، فليجتنب الوَجْه ، فإن الله - تعالى - خلق آدمَ على صورته** » (٤)

ربنا - سبحانه - ليس له صورة ، ولكن له صفات : ربنا سميع ! ربنا بصير ! جعل هذا يُبْصِر ، ثم صوَّرَ آدم - عليه السلام - على صورة وجه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا قاتل أحدكم أخاه ، فلا يضربه على الوجه ؛ حفاظًا على هذه الصورة التى صُوِّرَتْ على صورة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وربنا - سبحانه - له ذات ، ولكن ليست كالذوات ، ليس لها زمان ، ولا مكان ، ولا صورة ، ولا يعلم الله إلا الله ، والبحث عن ذات الله إشراك، قال الله تعالى ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم** ﴾ (٥) ؛ لأنى لما خلقتُ آدم كرَّمته ؛ لأنى خلقتُهُ على صورة حبيبى .

﴿ **فإذا سَوَّيْتُهُ ونفختُ فيه من رُوحِى** ﴾ (٦) ، ثم أتى بعد ذلك بالرُّوح . منتهى طول الجسد هو منتهى طول الرُّوح ، وفيها السرّ المحمدىّ !! ما هو السِّر ؟! النور المحمدى ، والسر السارى فى سائر الأسماء والصفات : سرّ النبوة .

---

(٤) رواه مسلم (باب : النهى عن ضَرْب الوجه)

(٥) الإسراء / ٧٠.

(٦) ص / ٧٢.

هذا جميل ! ! فكل جمال من جماله.

هذا حليم! من حِلْمِه. هذا عالم! من عِلْمِه.

كما قال السيد الميرغنى رضى الله تعالى عنه :

عِلْمُهُ مِنْهُ العُلُوم مِنْهُ العُلُوم كَعُيُونٍ مِنْ بُحُورٍ تُمْتَلاَ

بعد ما خَلَقَهُ وصَوَّرَهُ، نَبَّأَهُ. ما معنى نبأه؟

ربنا - سبحانه - صَوَّرَ سيدنا آدم - عليه السلام -، وعلَّمهُ الأسماء كلَّها. ولمَّا صوَّر النُّور المحمدى، علَّمهُ العلوم كلَّها. كما قال البوصيرى:

لَكَ ذَاتُ العُلُومِ مِنْ عَالِمِ الغَيْبِ وَمِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ

«النبوة» مأخوذة من «النبأ» وهو : الإخبار

فمعنى «نبأه»: علَّمَهُ، وأخبره بالغيب.

فكان - صلى الله عليه وآله وسلم - مُعلَّمًا ومُخَبَّراً من الله - تعالى - قبل سيدنا آدم عليه السلام، وهذا يشرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : **«كنتُ نبيًّا وآدم بين الرُّوح والجسد»** يعنى: كنتُ نبيًّا ، ومخلوقًا، ومُعلَّمًا.

والأنبياء تشرفوا بالعلم بل هم شرفوا آباءهم؛ ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : **«أشراف أُمَّتِى حَمَلَةُ القرآن وأهل الليل»**.(٧) وقال أيضاً: **«العلماء ورثة الأنبياء»**.(٨)

وإذا كُتِبَ المصحف على الورق، شَرَّفَهُ.

وإذا حفظ أحدٌ القرآن، شَرَّفَ الجسد والرُّوح.

---

(٧) أخرجه الطبرانى، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور.

(٨) رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبان.

هذا هو الشرف المعتبر الممتاز!، بالقرآن العظيم، والسنة الغرَّاء..

قال الشعبى: **«صلى زيد بن ثابت على جنازة، فقربت إليه بغلته ليركبها. فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خَلِّ عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء. فقبَّل زيد يده، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبِّينا صلى الله عليه وآله وسلم»** ا. هـ(٩)

فكان - صلى الله عليه وآله وسلم - نبيًا قبل خَلْق أبِينَا آدم: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾**.(١٠)

من قبل خَلْق العوالم كان ربنا - سبحانه - يصلى علي النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما خلق الملائكة، أمرهم بالصلاة عليه، وكذلك أمر المسلمين.

والرسل والأنبياء أمرهم أن يُصَلُّوا ويُسلِّمُوا عليه، فما أعلى هذا الفضل؟!

وشرف السماوات والأرض، والإمام أحمد يروى حديثاً قدسياً:

«لولاك لولاك ما خلقتُ الأفلاك»(١١) لماذا؟!

حَبِيبٌ أُحِبُّهُ، وأَخْتَارُهُ قبل الخلق جميعاً.

(واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾(١٢).

يا محمد اتخذتك حبيباً! وهو في التوراة «حبيب الله» يقول سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه:

---

(٩) رواه الطبرانى، والحاكم، البيهقى في المدخل.

(١٠) الأحزاب/ ٥٦.

(١١) رواه أحمد والحاكم.

(١٢) النساء/ ١٢٥.

نَسَخْتُ بِحُبِّى آيَةَ العِشْقِ مِنْ قَبْلِى وَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِى وَحُكْمِى عَلَى الكُلِّ

وجعل الله سبحانه - الأنبياء أيضاً جنوداً له صلى الله عليه وآله وسلم، وقال لهم : **﴿لتؤمنَّ به ولتنصرنَّه﴾**(١٣). قال سيِّدى علي وفا - رضى الله عنه -

نُورُكَ الكُلُّ وَالورَى أَجْزَاءُ يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الأَنْبِيَاءُ

أهل المحبة قالوا:

هَوَى أُمِّ عَمْرٍو جَدَّدَ الشَّوْقَ وَالْهَوَى فَهَا أَنَا فِيهِ بَعْدَ أَنْ شِبْتُ يَافِعُ

التاجر عندما يكبر لا يستطيع أن يقف فى الدُّكان! أما الذى يحب الحضرة فلا يدركه الكبر في محبته، وإنما يظل شابا قوى القلب فهو دائم الاتصال بالحضرتين.

ولذا قال علماءالحقيقة: العبد إذا قال: **«لا إله إلا الله»** خرج منه نور اتصل بالحقيقة الإلهية.

وإذا قال: **«محمد رسول الله»** خرج منه نور اتصل بالذَّات المحمدية فلا شئ يغلبه وإنما يغلب هو كل شئ وينتصرعليه.

خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبو سفيان جالس فى المسجد، فقال أبو سفيان: ما أدرى بِمَ يغلبنا محمد؟!

فأتَاهُ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فضرب صدره وقال: بالله نغلبك.

فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله».(١٤)

ثم ظهر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا، وأراد الله - سبحانه - أن ينزل

---

(١٣) آل عمران / ٨١.

(١٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

هذا النور إلى الأرض، وصوَّر الجسد من النور كما صوَّر أبَانَا آدم من الطين: **﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كُنْ فيكون﴾**(١٥)

العرب يريدون مَلَكاً يأتيهم من السماء رسولاً، هم مغفلون!!

لأن الملائكة خَلْقهُم غير خِلْقتهم، فهم لا يستطيعون الجلوس معهم. ومَن معهم صلى الله عليه وآله وسلم هو نور، لكن قلوبهم محجوبة عن رؤيته!!

﴿ولو جعلناه ملَكًا لجعلناه رَجُلاً﴾(١٦)

إذن فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء لهم نوراً، أفضل من الملائكة: حليم، وكريم، ورحيم لكنهم أعرضوا عنه، وجحدوا نبوّته؛ لأن الكتاب يحتاج إلى بيان، فالكتاب كتاب الله تعالي مملوء بالحِكَم والفوائد، والرسول عبد الله نور ينوِّر ويُبيِّن للناس، فلا أحد يُبيِّن القرآن كبيان النَبى صلى الله عليه وآله وسلم .

لما قرأ قوله تعالى: **﴿غير المغضوب عليهم﴾**، قال: هم اليهود، ولما قرأ: **﴿ولا الضَّالِّين﴾**، قال: هم النصارى. كما رواه الإمام أحمد والترمذى وابن كثير فجاء ﷺ واختار الله تعالى له مكة لتكون مولداً، واختار له طيبة لتكون روضة، فَوُلِدَ بمكة، ولقى ربه بطيبة، وأقسم الله تعالى ببلده، وعصره، وعمره.

وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا هاجر من مكة، رفع يديه إلى ربه داعياً:

«الهم إنك أخرجتنى من أحب البلاد إلىَّ، فأسكِنِّى أحبّ البلاد إليك»(١٧).

فعلى هذا الحديث تكون المدينة أحب البلاد إلى الله تعالى.

الكعبة بيت الله تعالى، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم حبيب الله، فالله سبحانه

---

(١٥) آل عمران / ٥٩.

(١٦) الأنعام / ٩.

(١٧) رواه الحاكم فى المستدرك، وابن سعد فى - شرف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم -.

يحب المدينة لأجل الحبيب، ويحب مكة لأجل بيته.

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله - تعالى - أحب من البيت.

الله يفعل هذا مع رسله - عليهم الصلاة والسلام-.

اتْرُك أهلك من أجله، واترك وطنك من أجله، فإذا توجَّهتَ إليه فلا تقل: وطني، ولا تقل : أحبابى!!

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضابُ

وليْت الذى بينى وبينك عَامِرٌ ... وبينى وبين العالمين خَرَابُ

إذا صَحَّ منك الوُدّ فالكلُّ هَيِّنٌ ... وكل الذى فوق التُّرَاب تُرَابُ

أفضل شئ تحتفل به في مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مجلس العلم، فالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - يأتى إلى مجلس العلم بروحه الشريف.

ويستحب أن يكون مجلس العلم هادئاً موقراً من أجله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليك صلى الله يا علَم الهُدَى ... مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلَى مَثْواكَ

☆☆☆

رسول الله قد أنزلت رحلى ... ببابك والسلام عليك منِّى

لعِلْمِى أنك الحِصْنُ المُعَلَّى ... فنِعْمَ الحال والمختارُ حِصْنِى

لأنك رحمة الرحمن عمَّتْ ... جميع الخَلْق من إنْس وجنِّ

رسول الله غوث بل غياث ... أزال عن البرية كُلَّ شَيْنِ

وروضته الشريفة ياأخانا ... تَسُرُّ القلب من هَمٍّ وحُزْنِ

بها المختار بَسَّامًا تَرَاهُ ... يُحيِّى الزائرين بكلِّ أمْنِ

«تم بحمد الله تعالى»

الدرس السادس والثمانون

فى شرح قوله عليه الصلاة والسلام :

« **رحم الله خلفائى . قالوا : ومَن خلفاؤك يارسول الله ؟ قال : الذين يأتون من بعدى يُبلِّغون النأس سنَّتى** » . (١)

علماء الأزهر هم ورثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأكْرِمْ بها من منقبة لا تعادلها منقبة فى الدنيا ، ورثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذين قاموا بالتبليغ للناس نيابه عنه صلى الله عليه وآله وسلم ،قال البوصيرى رحمه الله - تعالى -:

لم نخف بعدك الضلال وفينا وَارِثُوا نُور هَدْيك العلماءُ

الإمام الشافعى ، الإمام مالك ، الإمام أبو حنيفة ، الإمام أحمد بن حنبل . ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم التى ظهرت بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى أن قيض الله لهذا الدِّين رجالاً قاموا بالجهاد والفتوحات ، ورجالاً قاموا بحفظ القرآن الكريم ، وقيَّض رجالاً قامُوا بحفظ الحديث ، ورجالاً قاموا باستنباط الأحكام ، كالأئمة الأربعة - رضى الله تعالى عنهم وجزاهم الله عن الإسلام خيراً - هذا ما استنبطه الإمام مالك من السنة ، والقرآن والقياس، والإجماع ، وهذا ما استنبطه الإمام الشافعى ، ... وهكذا .

وقَيَّض الله تعالى للنحو رجالاً قامُوا بتأليفه وتبويبه وتوضيح مسائله، هذا من معجزاتك يا رسول الله !

وقام رجال بذكر الله تعالى حتى أظهر الله على أيديهم الكرامات ، وهم الأولياء ، وهذا دليل على صِدْق معجزاتك ، وكل ذلك بفضلك يا رسول الله .

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط .

وجعل الله تعالى فى أُمَّتِكَ الأزهر ، ولا يوجد فى بلدة من بلاد الإسلام مثله ، فالأزهر كالسحاب يجتمع فيه الماء العذب ، ثم يذهب لينزل الغيث الذى يصلح البلاد والعباد . فإذا ذهبت إلى مكة وجدتهم على المنابر ، إذا ذهبت إلى عمان وجدتهم على المنابر ، إذا ذهبت إلى سوريا وجدتهم على المنابر ، إذا ذهبت إلى المغرب وجدتهم على المنابر ، فأينما ذهبتَ وجدتَ الأزهر أمامك العلم الشريف كما قال سيدنا الإمام على كرم الله تعالى وجهه :

الناس مَوْتَى وأهل العلم أحياءُ والجَاهِلُون لأهل العِلْم أعداءُ

وحينما جئتُ وانتسبتُ إلى الأزهر ، وجدتُ عند كل عمود شيخاً يدرس العلم . كانت دموعنا تسيل من دروس العلماء ، ومن لَمعَان وجوههم ، لهم طريقة فى التدريس والكلام تقشعر لها القلوب والأبدان .

الشيخ محمد بخيت المطيعى كان يدرس فى الرّواق العباسى بعدما بلغ من العمر مائة سنة وستّا ، سأله أحد الناس عن دعاء ليله النصف من شعبان وما فيه من معنى المحو والاثبات ، فقال : المحو والإثبات هنا عند الملَك فى الصحيفتيْن تكتب السيئة فى الصفحة التى على الشمال، فإذا استغفر العبد محيت وأثبت مكانها حسنة فى الصفحة التى على اليمين. وسأله آخر : عن القضاء والقدر ؟ فقال له : اسمع ! القضاء والقدر فوقنا ، ونحن فى الأرض ، فأين نحن إذن من القضاء والقدر ؟!

القضاء والقدر فى السماء ، والأمر والنهى فى الأرض ، فما فى وسعنا هو الأمر والنهى ، وهذان نعرفهما تماماً .

ما معنى الأمر ؟ ربنا أمرنا بشئ ، فلابد من فعله وتنفيذه فوراً، وأما النهى فهو ما نهى الله – تعالى – عنه – كالخمر والزنا وغير ذلك ... أما القضاء ، فهو أن نؤمن بأن الله له قضاء قضاه فى اللوح المحفوظ، وأما القدر فهو الفعل الذى وقع ونفذ على

حسب ما قضى الله فى الأزل .

قال سيدى أحمد الدردير - رضى الله تعالى عنه -

فكل أمر بالقضاء والقدرْ وكل مقدور فما عنه مَفَرّ

فكن له مسلّما كى تسلما واتبع سبيل الناسكين العلما

ولا يظهر أثر القضاء والقدر إلا بعد الفعل ، ومَن ادعى علمهما قبل الفعل فقد دخل فى قوله تعال ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا** ﴾ . (٢)

لأن القضاء والقدر لا يعلمهما أحد إلا بعد الوقوع ؛ ولذا فعلينا أن نشتغل بالمقدر والمراد ، بدلاً من الاشتغال بالقضاء والقدر .

قال الله تعالى ﴿ **يا أيُّهَا الذين آمنوا اذكروا الله ذِكْرًا كثيرًا ● وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً** ﴾ . (٣)

هذا هو شغلنا !

هو معكم ويسمعكم ويراكم ! فيامن تذهب إلى الخمارة لتسكر ! ربنا - سبحانه- يراك ، ترجع أم لا ترجع ؟! ترجع وتتوب وتذهب إلى المسجد بدلا من ذلك فالإنسان إذا توضأ فى بيته وذهب إلى المسجد ، فله بكل خطوة حسنة ، فإن رفع رجله رُفِعَتْ له درجة ، وإذا وضعها حُطَّتْ عنه خطيئة .

إذا أردت أن تزور السلطان ، وكان يحبك ، أرسل لك كسوة وملابس نظيفة ! وأنت عليك مفتشون فى المسجد من الملائكة فى كل وقت من الأوقات، ويوم الجمعة فيه زيادة ملائكة على الباب يكتبون الأول فالأول، يقول عليه الصلاة والسلام : « **إذا**

---

(٢) الأنعام / ١٤٤ .

(٣) الأحزاب / ٤١ ، ٤٢ .

كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول »[٤] ولك جائزة إذا بكّرت فى الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة ويقول أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم « **من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قَرَّبَ بدنة ، ومَن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كَبْشًا أقرن ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قَرَّب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر** »[٥]

وقد اختلف العلماء فى المراد بالساعات الواردة فى هذا الحديث، فالمشهور عند المالكية أن المراد بها أجزاء الساعة التى قبل الزوال، وروى عن الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - أن المراد بها لحظات لطيفة بعد زوال الشمس ، لأن الرواح بعد الزوال .

وقال الجمهور : يستحب التبكير إلى الجمعة أول النهار. وبه قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - فالساعات عندهم من أول النهار والمراد بالساعات الفلكية، والرواح يكون أول النهار وآخره فالساعة الأولى تبتدئ قبل طلوع الشمس ! أما نحن فإذا نودى للصلاة من يوم الجمعة نأتى إلى المسجد قبل الصلاة بساعة أو بساعتين والبعض يأتى بعد الأذان أو بعد صعود الإمام على المنبر وكأنه لم يسمع قوله - تعالى - ﴿ **فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله وذَرُوا البَيْع** ﴾[٦]

من رحمة الله تعالى هذا الدرس له أربعون سنة ، وكنتُ أقف على قدمىّ ولا أجلس على كرسى ولا غيره ، ولما تعبتُ قعدت فالحمد لله على كل حال .

سبحان العليم الخبير ! سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ! فإذا دخلنا المسجد ، استقبلتنا الملائكة . قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا دخل أحدكم**

---

(٤) رواه الشيخان .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

(٦) الجمعة / ٩ .

المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتيْن »[٧] هاتان الركعتان تسميان " تحية المسجد "، فأول ما تدخل المسجد إذا أردتَ أن تُحيِّى ربك ، فقدِّم له حاجة ترضيه ، وأفضل الأعمال وخيرها الصلاة .

وقد روى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى المسجد فقال : « صل ركعتين » وربنا سبحانه موجود معنا ، وحىّ ، وقريب ، وخلق فينا الغرائز التى تذكرنا الصفات .

حينما نسمع كلمة بذيئة نغضب ، كذلك إياك أن تغضب ربك . ولما إنسان يخالف كلامك ، تغضب ، كذلك ربنا يغضب منك إذا خالفت كلامه ، ولما واحد يضرب أولادك أمامك تغضب ، كذلك لا تُؤْذ مسلمًا ولا مؤمنًا ، يقول النبى عليه الصلاة والسلام : « **مَن آذى مسلمًا فقد آذانى ، ومَن آذانى فقد آذَى الله** » .[٨]

س : متى تصلى تحية المسجد ومتى لا تصلى ؟

ج - داخل المسجد عند الشافعية فى أى وقت يصلى الركعتيْن تحية المسجد لأنها من الصلوات التى لها سبب كصلاة الجنازة وصلاة الكسوف والخسوف، وعند المالكية تكره النافلة بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس قيد رمح ، فإذا ارتفعت ، جاز لك أن تصلى النافلة بلا كراهة

س : هل هناك سنة بعد الوضوء أو بعد الأذان ؟

ج : بعد الوضوء صَلِّ ركعتين ، ولو فى وقت الكراهة عند الشافعية ، وكذلك بعد الأذان يسن لك أن تصلى ركعتيْن لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فى الحديث المتفق عليه « بين كل أذانين صلاة لمن شاء » عند الشافعية حتى فى المغرب ، والإمام مالك لم يأخذ بهذا الحديث فى صلاة المغرب خاصة لضيق وقتها، والشافعية قالوا فى

---

(٧) رواه البخارى ومسلم .

(٨) رواه الطبرانى فى الأوسط .

المغرب ماذا نفعل ؟ المؤذن يؤذن ثم تقام الصلاة . والقاعدة عند الفقهاء تقول : إذا علمت أن الإمام ينتظرك حتى تفرغ من صلاتك فصَلِّ ، وإذا كنت تعلم أنه لا ينتظرك فلا تصل حتى تدخل معه والجاهل واجب عليه أن يسأل والعالم واجب عليه أن يجيب ويبين قال عليه الصلاة والسلام : « **مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فكتمه ألجمهُ الله يوم القيامة بلجامٍ من نار** » . (٩)

س : هل هناك أوقات تمنع فيها الصلاة النفلية ؟

ج : هناك أوقات تكره فيها الصلاة وأوقات تحرم فيها، فمن العصر إلى غروب الشمس هذا وقت كراهة ، فإذا ابتدأت الشمس فى الغروب فهذا وقت حرمة لصلاة النوافل ، أما الذى عليه فوائت فله أن يؤديها فى أى وقت شاء بلا تأخير ولا تسويف قال عليه الصلاة والسلام « **مَن نَسِيَ صلاة أو نام عنها ، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها** » . (١٠)

قال الفقهاء : إذا كانت الصلاة المنسية تقضى ، فمن باب أولى المتروكة عمداً .

س : ما حكم الصلاة أمام الإمام ؟

ج : الصلاة أمام الإمام تبطل عند الأئمة الثلاثة ، وعند الإمام مالك تكره من غير ضرورة ، وتجوز مع الضرورة خاصة عند ضيق المسجد بالمصلين . من رحمة الله تعالى بهذة الأمة هذه الرخص وهذا التيسير فى أمور الصلاة، قال عليه الصلاة والسلام « **من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس ، فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس ، فقد أدرك العصر** » . (١١)

---

(٩) رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

(١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى .

(١١) رواه البخارى والترمذى .

ولكن لابد من مراعاة أركان الصلاة وإسباغ الوضوء والطهارة وإتمام الركوع والسجود والطمأنينة والاعتدال فيها وعدم إخراجها عن وقتها المحدد لها شرعاً ، قال عليه الصلاة والسلام « **مَن صَلَّى صلاة لوقتها ، وأسبغ وضوءَها ، وأتَمَّ ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهى بيضاء مُسْفِرَة تقول : حفظك الله كما حفظتنى .**

ومَن صَلَّى لغير وقتها ولم يُسْبِغْ وضوءَها ، ولم يُتِمّ ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ، عرجَتْ وهى سوداء مُظْلِمَة ، تقول : ضيَّعك الله كما ضيَّعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لُفَّتْ كما يُلَفُّ الثَّوْبُ الخَلِق ، فَيُضْرَب بها وجهه » . (١٢)

جاء رجل إلى ابن عباس وقال له : يا ابن عباس : إنا لنضع الحَبّ فى الفخ ، فيأتى الهدهد فيقع فى الفخ مع أنه يرى الماء تحت الأرض ! قال ابن عباس : إن الله إذا أراد نفاذ أمرٍ سلب من ذوى العقول عقولهم، وإذا وقع القدر ذهب الحذر وعمى البصر

عن الحسن بن على - رضى الله تعالى عنهما - أنه قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ « **دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك** » . (١٣)

س- ما حكم الإنسان إذا دخل فى الصلاة ثم حصل عنده شك هل قضى حاجته قبل الوضوء أو بعده ؟ فى مذهب الإمام مالك ينتقض الوضوء بالشك فى السابق من الوضوء أو الطهارة فيجب عليه إعادة الوضوء مرة أخرى براءة للذمة وطرحا للشك .

أما عند الشافعية : إذا تيقن الطهارة وشك فى الحدث فالأصل بقاء الطهارة وعدم الحدث ، ولو تيقن الحدث وشك فى الطهارة فالأصل بقاء الحدث وعدم الطهارة . لأن القاعدة عنده « استصحاب الأصل وطرح الشك وبقاء ما كان على ما كان عليه» .

- إذا قال الرجل : « علىَّ الطلاق » فما الحكم ؟

بعض الأحناف قال : هذا لغو ؛ لأنه مطلق ، إلا إذا حدَّد بقوله مثلاً : " منها " أو

---

(١٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى الشُّعَب .

(١٣) رواه الترمذى والنسائى وأحمد .

"منك " أو " من زوجتى " اعتماداً منه على أن شرط صحة الطلاق أن يكون مضافا للمرأة أو إلى جزء شائع منها، وهذا اللفظ لا إضافة فيه إليها، ويرى بعضهم أن مثل هذا الطلاق واقع لاشتهاره فى معنى التطليق وجريان العرف بذلك والأيمان مبنية على العرف . والله تعالى أعلم .

قال عليه الصلاة والسلام « **أبغض الحلال إلى الله الطلاق** » . (١٤)

- ماحكم مس المصحف من غير وضوء ؟ وما حكمه بالنسبة للحائض والجنب أيضاً ؟

مَسّ المصحف من الخارج أو الداخل على غير وضوء لا يجوز، وأما المرأة الحائض فتعلم غيرها وتتعلم ، وأما الجُنُب ، فبالإجماع لا يمسّ المصحف أبداً وإنما يجوز له أن يسبح الله - تعالى - ويذكره ، ولكن لا يمسّ المصحف معلِّما كان أو متعلما لأنه يقدر على إزالة العذر بخلاف الحائض والنفساء فإنهما لا يقدران على إزالة عذرهما .

- ما الحكم إذا جامع رجل بهيمة ؟ : يُعذّر ولا يُحَدّ ، ويكون جُنُباً ويغتسل .

- ما حكم المنى اذا خرج بنفسه لمرض أو علة كالسلس مثلا ؟

لابد أن يكون المنى الموجب للغسل بلذة معتادة، فإن خرج بنفسه لا بلذة معتادة لمرض أو علة كالسلس مثلا فإنه لا يوجب غسلا وإنما يجب منه الاستبراء والوضوء

قال الله تعالى ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** ﴾ . (١٥)

س - ما المراد بالأمانة فى الآية ؟

ج - المراد بالأمانة هنا : التكاليف الشرعية : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ،

---

(١٤) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم .

(١٥) الأحزاب / ٧٢ .

برّ الوالدين وقيل : الطاعة ، وقيل : الدين والفرائض والحدود، وقيل: الغسل من الجناية ، وهذه الأقوال لا تعارض بينها بل هى متفقة وراجعة إلى التكليف وليس أن الإنسان لظُلْمه وجَهْله حَمَلَ الأمانة ، ولكن من صفاته الظلم والجهل ، ولكن حمل هذه الأمانة ؛ لأنه مكرم إن وفّى أثيب وإن ترك عوقب " ظَلُومًا " فى التفريط فى حمل الأمانة ، إذا ترك الصلاة فقد ظلم .

" جَهُولاً " بربه إذا علم أن الله يراه ثم يعصيه بعد ذلك ويفعل فعلاً قبيحا مُشِينًا يغضب الله تعالى .

س : ما حكم صلاة الظهر بعد الجمعة ؟

ج : إذا وجبت عليك الجمعة وصليتها فلا يلزمك أن تصلى ظهراً آخر بعدها ، لأنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

س : ما حكم تعدد الجمعة فى البلد الواحد ؟

ج : الحنابلة والمالكية قالوا : إن الجمعة تتعدد مع الحاجة وكثرة الناس كضيق المسجد عمن يحضر صلاة الجمعة . وكوجود عداوة بين أهل البلد، وهو الراجح عند الحنفية، أما الشافعية ، فقد قالوا : إن الجمعة لا تتعدد إذا أمكن الاجتماع فى محل واحد وإلا جاز التعدد . كما هو فى عصرنا هذا .

س : ما حكم الخواطر والوساوس التى تعترى القلب ؟

ج : الخواطر الشيطانية تأتى للقلب الغفلان عن الله - تعالى -

إن كان حُبّك ربَّانى ما يقرب عليه شيطانِىْ

وهناك نوع من الوسوسة يأتى للمتدينين المتمسكين بدينهم، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال :

« جاء ناسٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : وقد وجدتموه ؟! قالوا : نعم . قال : ذاك صريح الإيمان » . أ هـ

قال الشيخ أحمد بن زروق المالكى الأزهرى : -رضى الله تعالى عنه - « إذا وسوس لك الشيطان بشيءٍ فلا تجادله ؛ لأنك إذا جادلته فقد مكنته منك ، وأنشد :

وما به يوسوس الشيطان ... والقلب يأباهُ هو الإيمان

فلا تجادل عنده اللَّعينَا ... فإنه يزيدهُ تمكينا

قاعدة أسسها زرُّوقُ ... ولم تزل أقواله تروقُ

وأكْثِرْ من قراءة ﴿ **قل أعوذ برب النَّاس** ﴾ كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى .

س : ما علاج الوسواس ؟

ج : الوسواس هو الكلام الخفى فى الصدر

والخنَّاس أى : الهَرَّاب ، كلما ذكرت الله هرب ورجع عن وسوسته، فعلاجه الذكر والدعاء والاستعاذة بالله تعالى منه « **عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسى التقم قلبه** » . (١٦)

وكان من دعاء النبى - صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان » . (١٧)

« تم بحمد الله تعالى »

---

(١٦) أخرجه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى وابن شاهين والبيهقى فى الشعب .

(١٧) أخرجه أبو بكر بن داود فى كتاب « ذم الوسوسة » كما فى الدر المنثور للسيوطى .

الدرس السابع والثمانون

فى شرح حديث :

قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ **إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ** ﴾ [رواه أحمد ، وابن حبان ، والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال]

العلم نوعان : علم دنيوى ، وعلم أُخروى .

قال قتادة ، والضحاك ، ومقاتل :

جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : صِفْ لنا ربك ، فإن الله - تعالى - أنزل نعته فى التوراة ، فأخْبِرْنَا من أىِّ شئٍ هو ؟ ومن أىِّ جنسٍ هو ؟ : أذَهَبٌ هو أم نحاس ؟ أم فضة ؟ وهل يأكل ويشرب ؟ وممن ورث الدنيا ؟ ومَن يورثها ؟!! فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه السورة - ﴿ **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يُولَد . ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ - وهى نسبة الله - تعالى - خالصة [1]

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه السورة ﴿ **إنها تعدل ثُلُث القرآن** ﴾ [2] ﴿ **لم يلد** ﴾ ؛ لأن الذى يَلِد يموت .

الكَمَال فى خَلْقِه ، نَقْصٌ فى حَقِّه هُو !!

﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** ﴾ [3]

---

(١) ينظر / أسباب النزول ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٢) رواه البخارى وغيره .

(٣) الزخرف / ٨١ .

من دلائل نبوته صلى الله عليه وآله وسلم :

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : أتينا جابر بن عبد الله فحدثنا **أنه سار مع رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - فى بعض مسيره ، فنزل وادياً أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضى حاجته ، واتَّبَعْتُهُ بإدواة من ماء ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يَرَ شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها ، وقال : انقادى علىَّ ! فأذن الله - عزّ وجلّ - لها فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يُطَاوِعُ قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال لها : انقادى علىَّ بإذن الله ! فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصَف فيما بينهما جمعهما ، وقال : الْتَئِمَا علىَّ بإذن الله عزّ وجلّ فالْتَأَمَتَا .**

قال جابر : فتباعدتُ فجلستُ فحانت منه لفتة ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُقْبِلاً ، وإذا الشجرتان قد افترقنا ، وقامت كل واحدة منهما على سَاق ، فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا ، وأشار برأسه يميناً وشمالاً . (٤)

الإمام النووى - رحمه الله - حُرِمَ من قيام الليل ستة أشهر بسبب سوء ظنِّه بواحد من أصحابه .

فكان إذا رأى شخصاً حدَّث نفسه بأنه القطب ، فرأى رجلٌ فى المنام النووىَّ فى صورة حسنة ، فقال : مَن هذا ؟ قيل له : إنه القطب !! فأقبل الرجل عليه ، وكان فى الدرس ، فقال له النووى : أَمْسِكْ ما عندك !!

فانظروا ! صار قطباً بحسن الظن . فيجب على الإنسان ألا يحتقر أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله تعالى كبير

---

(٤) رواه أبو نعيم فى الدلائل ص ٣٣٥ .

أنا جالس فى القبة مع سيدنا الحسن ، وسيدنا الحسين رضى الله تعالى عنهما . وجاء رجل قال : السلام عليكم . قلت له : أين أنت ؟ ألم يكن عندك عقل جحا؟! كُلَّمَا مات سيِّد ، قام سيِّدٌ من أهل البيت .

أىّ إنسان شيخ طريقة يدعو لأهل بيت النبوة ؛ لأن عندهم عقيدة طيِّبة .

والأولياء يعرف بعضهم بعضاً ! ومَن عرف الأُسُود لا يخاف من الثعالب .

﴿ **الصَّمَد** ﴾ أى : الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أو هو الذى لا يأكل ولا يشرب . الله – سبحانه – ليس كمثله شئ ! وهو يسترك لأنه ستير يحب الستر ويحب التوبة والمغفرة والرحمة ، أما الخلق فليسوا كذلك ﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قَتُوراً** ﴾ .(٥)

الإنسان يسأل رَبَّهُ ، ولا يسأل أُمَّهُ ولا أَبَاهُ !

كل ما رأيته فى الدنيا لابد من مفارقته ، إما أن يفارقك أو أن تفارقه !! إما بالكبَر والهَرَم وإما بالموت قال الشاعر :

أصبحتُ شخصاً أرى الشخصيْن أربعة ... والشخص شخصيْن لما مسّنى كبرى

وكنتُ أَمْشِى على رِجْلَيْن معتدلاً ... فصرت أَمْشِى على أُخْرَى مِنَ الشَجَرِ

الله – سبحانه وتعالى – يقول لعبده المؤمن بعد الموت : أين أُمُّك ، وأَبُوك ، وأصْحَابُك ؟! أنا معك ، وهما قد فارقاك ! .

«والقبر إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حُفَرِ النار» .

إِنَّ الحياةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ نَخْلَعُهُ ... وكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَارثَّ يَنْخَلِعُ

---

(٥) الإسراء / ١٠٠ .

لا يتمنى أحد من المسلمين العودة إلى الدنيا بعد الموت ، أما الكافرون والفاسقون فإنهم يتمنون ذلك ، ولكن هيهات هيهات .

ورد فى الحديث « **ما من أحد يموت إلا ندم ، قالوا : وما ندامته يا رسول الله ؟ قال : إن كان مُحْسِنًا ، ندم أن لا يكون ازداد ، وإن كان مُسِيئًا ، ندم أن لا يكون نَزَع** » . (٦)

ومعنى الحديث : ما من أحد مات إلا ندم ، فإن كان صالحاً ليزداد ، وإن كان فاسقًا ليُصْلِح من شأنه

والله - سبحانه - يُحْيِى ويُميت مادامت الدنيا ، أما يوم القيامة فحياة بلا موت :

وقد جاء فى الحديث « **يُؤْتَى بالموت كهيئة كبش أَمْلح ، فيُنادِى مُنَاد يا أهل الجنة ! فيشرئبُّون وينظرون . فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادى : يا أهل النار ، فيشرئبُّون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟**

فيقولون : نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه .

فيذبح . ثم يقول : يا أهل الجنة ، خُلُودٌ فلا موت ، ويا أهل النار ، خُلُود فلا موت » . (٧)

كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان ، لأنه سبحانه لا يتبدل ولا يتغير .

فالصفة باقية ، ولكن الحوادث هى التى من شأنها التغيير والتبديل ولا يمنع الكرم فَقْد الضُّيُوف .

---

(٦) رواه الترمذى .

(٧) رواه البخارى ، وأحمد ، والترمذى .

س - ما حال الكافر فى النار ؟

الكافر فى جهنم لا يموت ، ولا يحيا ، قال سبحانه :

ج - ﴿ إِنه مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مجرمًا فإنَّ له جَهَنَّمَ لا يموتُ فيها ولا يَحْيَا ﴾ . (٨)

روى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما ، أذن فى الشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر - أى جماعات متفرقة - فبثوا على أنهار الجنة ، فيقال : يا أهل الجنة : أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل ، فقال رجل من القوم :كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فى البادية .

وقال الله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ ﴾ . (٩)

من طرائف العلماء مع البائعين .

رجل بائع ينادى على البصل ويقول : أحلى من العسل يا بصل !! سأله الإمام الشافعى عن ذلك ، فقال : هذا تحلية بضاعة .

ما معنى هذا الحديث ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

« قَتْل الرجل صَبْرًا كفارة لما قبله من الذنوب » (١٠) أى من حبس ظلما حتى مات فى سجنه فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

س : ما المراد بهذا الحديث ؟ : « كل ابن آدم يأكله التُّراب إلا عجب الذنب ، منه

---

(٨) طه / ٧٤ . (٩) النساء / ٥٦ .

(١٠) رواه البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه .

خُلِقَ ، ومنه يركب الخَلْق يوم القيامة » . (١١)

ج : يعنى أن الله تعالى بقدرته خلق الجسم من النطفة ، والنطفة من الرغيف ، والرغيف من القمح ، والقمح من الأرض ، وحينما تلقى النطفة فى الرحم يرسل الله - تعالى - المَلَكَ لينفخ الروح فى الجسد ثم يولد ويعيش ما قدر له وعندما يأتى الموت تأتى الملائكة لتقبض الروح من الجسد ، وأصحاب الجسد يحضرون ليغسلوه ، ويُكفِّنُوه ، ويحملوه ويدفنوه، ويأكله التراب إلا عجب الذنب وهو العظم الذى يكون فى آخر فقار الظهر قدر الحمصة أما أصحاب الروح ، فيأتون ويأخذون روحه على حسب عمله الذى كان يعمله فى الدنيا فيجازى على حسب فعله .

﴿ فأما إن كان من المُقرَّبين ● فَرَوْحٌ وريْحَانٌ وجَنَّةُ نعيم ● وأما إن كان من أصحاب اليمين ● فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ● وأما إن كان من المكذِّبين الضَّالين ● فَنُزُلٌ من حميمٍ ● وتَصْلِيَةُ جَحِيم ● ﴾ . (١٢)

فالقبر أول منزل من منازل الآخرة ، وهو إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار وسؤال الملكين من أجل إظهار المنزلة ، ثم يرى منزلته وتتركه الملائكة . غداً عندما تموت ترى ذلك حق اليقين .

والملكان الكاتبان يجلسان على القبر يستغفران له إلى يوم القيامة ، إن كان مؤمنًا ، أما إن كان كافرًا فيجلسان على قبره يلعنانه إلى يوم القيامة حتى يبعث ويساق إلى أرض المحشر : قال الله تعالى **﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَآئِقٌ وشَهِيدٌ ﴾** (١٣) صفة لِمَلَكٍ واحدٍ . وكذلك « رقيب وعتيد » .

---

(١١) رواه مسلم وغيره .

(١٢) الواقعة / ٨٨ - ٩٤ .

(١٣) ق / ٢١ .

المؤمن يقول ﴿ **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** ﴾ . (١٤)

والكافر يقول ﴿ **يا ويلنا مَن بعثنا من مرقدنا** ﴾ . (١٥)

لأن عذاب القبر لا يساوى عذاب جهنم ، وإذا حفرت أىَّ قبر ترى عظامًا ، سواء أكان مومنًا أم كافرًا ، والذى أجمع عليه العلماء أن العذاب فى القبر يقع على الروح والجسد معًا ، والله على كل شئ قدير ويوم القيامة يُعَادُ الجسد الحقيقى ، وتُعَادُ إليه الرُّوح كذلك .

س – ما حكم المرأة تحيض فى أثناء أداء فريضة الحج ؟

ج – الحائض تؤدى جميع فرائض الحج ما عدا الطواف بالبيت .

س – ما حكم وطء المرأة بعد انقطاع الدم وقبل الغسل ؟

ج – عند الأئمة لا يأتى الرجل زوجته حتى تطهُر من الدم وتغتسل بالماء، وعند الحنفية : إذا مضى على الحائض زمن أكثر الحيض « وهو عشرة أيام » حل وطؤها قبل الانقطاع والغسل ، لكن يستحب الغسل قبل الوطء وإن انقطع لتمام عادتها قبل الأكثر لا يحل وطؤها حتى تغتسل أو تتيمم عند فقد الماء وتصلى به على الصحيح .

س – ما معنى قوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ... ﴾ (١٦)

ج – عند الإمام مالك : الكافر المشرك لا يدخل المسجد الحرام فى مكة لأنه نجس وكذلك قال الإمام الشافعى ، وقال الإمام أبو حنيفة بجواز دخول غير المسلم مطلقا المسجد الحرام والحرم ، وحمل نجاسته على أنها معنوية ، وحمل قربان المسجد على المكث فيه كما حمل دخول الحرم على الاستيطان ، حيث لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان كما فى الحديث الذى رواه الإمام مالك فى موطئه .

---

(١٤) يسّ / ٥٢ . (١٥) يسّ / ٥٢ . (١٦) التوبة / ٢٨ .

س : هل ورد أن الله تعالى يشفع لبعض عباده ؟

ج : قال العلماء : آخر الشفاعات لله سبحانه وتعالى :

فقد ورد فى الحديث « يقول الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة : أَخْرِجُوا من النار مَن ذكرنى يومًا ، أو خافنى فى مقامٍ » . (١٧)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر حديث طويل يصف يوم القيامة والصراط « إن الله تعالى - يقول للملائكة : مَن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير ، فأخرجوه من النار ، فَيُخْرِجُون خلقًا كثيراً ، ثم يقولون : ياربنا ، لم نَذَرْ فيها أحداً ممن أمرتنا به .

ثم يقول : ارجعوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير ، فأخرجوه ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كثيراً ، ثم يقولون : ياربنا ، لم نَذَرْ فيها أحداً ممن أمرتنا به .

ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذَرَّة من خير ، فأَخْرِجُوهُ فيخرجون خَلْقًا كثيراً ، ثم يقولون : ياربنا ، لم نَذَرْ فيها أحداً ممن أمرتنا به » . (١٨)

س : ما معنى هذا الحديث ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

« لا يؤمن أحدكم حتى تكون ذاتى أحب إليه من ذاته ، وعترتى أحب إليه من عترته » . (١٩)

ج: أى لا يتم إيمان العبد حتى يقدم حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شهوات نفسه، وأوامره على أوامر نفسه الأمارة بالسوء ومن مقتضى حبه صلى الله

---

(١٧) رواه الترمذى .

(١٨) رواه البخارى ومسلم .

(١٩) رواه الطبرانى فى الكبير بنحوه .

عليه وآله وسلم حب أهل بيته وعترته أكثر من حبك لأهل بيتك وقرابتك وإلا كان الإيمان ناقصا

من مناقب الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه .

سيدى الحسن البصرى - رضى الله تعالى عنه - دخل عليه أصحابه عندما حضرته الوفاة وهو يبكى ، فصاروا يمدحونه ويذكرونه بخير .

فقال لهم : هذا فيما مضى ، فمن منكم يضمننى بعد ذلك .

من فضل لا إله إلا الله أنها حصن من العذاب

روى عن سيدنا جعفر الصادق ، عن سيدنا محمد الباقر ، عن سيدنا على زين العابدين ، عن سيدنا الحسين ، عن سيدنا على - رضى الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه - عن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - أن الله - تبارك وتعالى - يقول ﴿ **لا إله إلا الله حصنى ، ومن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمِنَ من عذابى** ﴾ . (٢٠)

قال العلماء : لابد من العمل بمقتضاها لأنها مفتاح الجنة ولذا قالوا : الاستقامة خيرٌ من ألف كرامة .

« ا هـ »

---

(٢٠) أخرجه السمبلى المدنى فى مسلسله .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٣
الدرس السابع والسبعون	٩ : ١٣
فى تفسير قوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن....) الأمور الواجبة فى الصيـام - مذاهب الفقهـاء حول نية الصيام أسـئلة وإجاباتها حـول رمضان والصيام - ثبـوت رمضان وفضل صـيامه - ما يقال عن الفـطر - دعوة الصائم مستـجابة. اجتهـاد نساء النبى ﷺ فى الصلاة - معنى الحـديث : (تارك الصلاة ملعون..)	
الدرس الثامن والسبعون	١٤-٢٠
فى تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب...﴾	
من صـفـات الله تعـالى: (القـريب) - الشـيطـان بينه وبين التـراويح عـداوة - يستحب لـلإنسان أن يكون كريما فى شهـر رمضان - دعاء ليلة القـدر - العفو عن الأقارب وذوى الأرحام - التوبة في شهر رمـضان - اعمل ما استطعت من الخير - إياك أن تفـوتك المغفرة في رمضان - الإنسـان خطاء ولابد له منا لتوبة والاستغفار - نعم الله تستوجب الحمد - وصايا المؤمن فى هذا الشهر الكريم.	
الدرس التاسع والسبعون	٢١-٣٢
فى تفسير قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم....﴾	
فائدة الاحتـفال بمولد النبى ﷺ ودليل مشـروعيته - معنـى (جاءكم رسول) - معنى (من أنفسكم) - الرسول ﷺ نور يفوق جميع الأنوار - مدح الله تعالى لنا	

لأجله ﷻ - كيفية سماع النبى ﷺ لربه ورؤيته - دليل رؤية النبى ﷺ لربه - حكمة الله تعالى فى جعل المرسل من جنس المرسل إليه - عطاء الله تعالى لنبيه ليلة المعراج - معنى قوله تعالى: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ أحوال الناس فى القبور - متى كلم الله تعالى سيدنا موسى؟ - معنى قوله تعالى : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ - معنى قوله تعالى: ﴿وحور عين ....﴾ - معنى قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها...﴾ معنى قوله ﷻ - (صنائع المعروف تقى مصارع السوء) - حكم الشرع فى تمنى الموت - وهل حدث ذلك من بلال رضى الله عنه ؟

الدرس الثمانون ٣٣-٤٠

فى تفسير قوله تعالى: ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى....﴾ - من عقائد التوحيد - حب النبى ﷺ للمدح - كلام الله تعالى مع العالم، وكلامه مع الأنبياء - بناءالسماء بكلمة (كونى) - الموت بالأجل - النبى ﷺ مع المسلمين فى حياته وبعد وفاته - فائدة الصلاة على النبى ﷺ - الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان - حكم الجهر بالذكر بعد الصلاة - حكم قراءة الفاتحة للميت، وكذا قراءة سورة يس - حكاية عن سيدنا عمر رضى الله عنه - تسبيح وتنزيه - التوب إلى الله تعالى بالقرآن .

الدرس الواحد والثمانون ٤١-٤٧

فى تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح....﴾ الآيات

كلام الله تعالى مع الأمة المحمدية - حكمة الإخبار بما حدث للأمم السابقة - حكمة إرسال الرسل وإنزال الكتب - ما ورد فى صحيح البخارى حول تفسير هذه الآيات - أدلة على نبوة الخضر عليه السلام - زيارة الأولياء ليست شركا - حكم الصلاة خلف الفاسق والصلاة عليه إذا مات - فضل لا حول ولا قوة

إلا بالله - هل الخضر والياس عليهما السلام أحياء؟ - هل ورد شئ فى الكنز الذى أخرجه الخضر من تحت الجدار؟ معنى الحديث (ثلاثة يضحك الله إليهم...)

الدرس الثانى والثمانون ٤٨-٥٨

فى تفسير قوله تعالى: ﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا...﴾ الآيات

كلام الله تعالى ليس كمثله شئ - صلة الروح المؤمنة بالقرآن - التأذين بالحج وسماع الأزواح له - القرآن من لدن حكيم عليم - جعل الله تعالى الخلق درجات في الدنيا - الله تعالى يعد للخلق كل شئ - تكرار الحج ليس بدعة - من الأدلة علي أن الله تعالى إله الله تعالي منزه عن المكان - حكمة بناءالبيت العتيق - واستلام الحجر الأسود كثير من الأشياء تنفع بالشهادة - من معانى (ومن دخله كان آمنا) - حكمة الموت - المراد بالـ (أنا) في قوله تعالى : ﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا...﴾ - حكم قراءة سورة الملك كل ليلة معنى البيت العتيق ومعنى الحرام - متى تتحقق الرؤيا؟ - حكم ختام الصلاة - المسح على الجبيرة.

الدرس الثالث والثمانون ٥٩:٧١

في تفسير قوله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة....﴾ الآيات

العزة علي ثلاثة أقسام - القيامة قيامتان - معنى (لا أقسم) معنى (بكل خلق عليم) معنى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ - غذاء الأرواح العلم - الذاكر له جزاءان - حكمة جعل الرزق بقدر معلوم - معنى قوله ﷺ (احفظ الله يحفظك) معنى قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) معنى قول ابن عطاء الله (من وجدك فما فاته شئ) - الخمر ومراحل تحريمها - حول زكاة الفطر - مصارف الزكاة - فائدة تذهب الوسواس النفس اللوامة والأمارة - تفسير قوله تعالى: (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه...) إلى آخر سورة القيامة.

الدرس الرابع والثمانون ٨٧-٧٢

فى تفسير قوله تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا....﴾ الآيات

معنى قمطريرا - معنى نضرة - فضل الصدقة وما يستحب فيها - درجات النفس - تعريف النفس الأمارة - واللوامة - والملهمة - والمطمئنة - والراضية - والمرضية والكاملة - تفسير قول بعضهم: أنت سر الغيب من أسمائه - الفرق بين المسلمين وغيرهم - من أسماء الله تعالى : (الحق) - معنى إكرام الله تعالى للعبد وإهانته له - من مناقب أبى موسى الزشعرى - حول تحية المسجد - حول لبس العمامة - حول الطرق الصوفية وأذكارها - حكاية عن زيارة سيدى أحمد الدوى للنبى ﷺ - من شعر سيدنا ومولانا الحسين رضى الله عنه - حديث فى فضل الصدقة - حديث (سبعة يظلهم الله فى ظله..) حول حسن الخاتمة - حول روية أهل ابيت مناما - شرب المؤمنين من حوضه ﷺ - حديث الدعوة إلى الزواج - حديث الدعوة إلى الاحتراف - حديث الدعوة إلى التدبير - حول الصلة والبر - حول النية في الأعمال - فضل فعل المعروف - فضل الصبر معنى (السكنية)

الدرس الخامس والثمانون ٩٤:٨٨

فى شرح قول النبى ﷺ : (كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ....)

الله تعالى صور صورة أبينا آدم علي صورة سيدنا محمد ﷺ - الله تعالى ليست له صورة ولكن له صفات - من أسرار الروح - الله تعالي بعدما خلق ادم وصوره نبأه - معنى نبأه - الشرف بالعلم والقرآن - صلاة الله علي نبيه قبل خلق العوالم - اتخاذه له حبيبا - المحب يظل شابا قوى القلب - المؤمن يغلب بالله كما غلب النبى ﷺ بالله - العرب كانوا يريدون ملكا رسولا وليس ذلك أفضل لهم - المدينة أحب البلاد إلى الله تعالى - أفضل شئ في الاحتفال بالمولد

مجلس العلم.

الدرس السادس والثمانون ٩٥-١٠٤

فى شرح قوله ﷺ : (رحم الله خلفائى...) الحديث

علماءالأزهر هم ورثة النبى ﷺ - من المعجزات التى ظهرت بعد انتقال الرسول ﷺ من أخبار الشيخ محمد بخيت المطيعى وفتاواه - فضل التبكير إلى صلاة الجمعة - حول تحية المسجد ومتى لاتصلى؟ - هل هناك سنة بعد الوضوء أو الأذان؟ هل هناك أوقات تمنع فيها صلاة النافلة؟ ما حكم الصلاة أمام الإمام؟ حول العناية بالصلاة - حكم الشك في الطهار - حول قول القائل (على الطلاق) - حول مس المصحف - حول الجماع وخروج المنى بنفسه لمرض ونحوه - حول قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة...﴾ حكم صلاة الظهر بعد الجمعة وتعدد الجمعة في البلد الواحد - حول الخواطر والوساوس التى تعترى القلب - علاج الوسواس.

الدرس السابع والثمانون ١٠٥-١١٣

فى شرح حديث : (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم....)

العلم نوعان - سبب نزول سورة الإخلاص وفضلها - من معجزات نبينا ﷺ - فضل احسان الظن بالناس - معنى الصمد - الإنسان يسأل ربه ولا يسأل غيره - معنى الحديث (ما من أحد يموت إلا يندم ...) - الآخرة حياة بلا موت - حال الكافر في النار - معنى حديث (قتل الرجل صبرا كفارة...) وحديث (كل ابن آدم يفنى إلا عجب الذنب) - القبر ول منزل من منازل الآخرة - من أحكام الحيض - معنى (إنما المشركون نجس...) شفاعة الله تعالى منزلة حب النبى ﷺ من الإيمان - من مناقب الحسن البصرى - فضل لا إله إلا الله.